محور تل أبيب

بون وبولندا

تأليف

تاديوس ڤالشنوڤسكي

محـــور
تل أبيب بون وبولنـدا

تأليف

تاديوس فالشنوفسكى

ترجم بمعرفة المخابرات العامة

THE TEL-AVIV-BONNE AXIS
& POLAND

By:
TADEUSZ WALICHNOWSKI

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرســـت

بسم الله الرحمن الرحيم

العرض العام

صدر هذا الكتاب في وارسو عام ١٩٦٨ ويشمل أربعة فصول والمقدمة التي استعرض فيها الكاتب العلاقات الاقتصادية والسياسية بين اسرائيل والمانيا الاتحادية منذ عام ١٩٤٩ ـ ١٩٦٧ والتأييد السياسي والاقتصادي والدعم العسكري الالماني لاسرائيل .

والفصل الأول بعنوان " دولة اسرائيل وعلاقاتها بالحركة الصهيونية " ويقدم فيه المؤلف نبذة تاريخية لليهود في العصر الروماني وتشتيتهم وتدفقهم على الدول الأوروبية حتى يصل الى أواخر القرن التاسع عشر فيتعرض لنشاط تيودور هرتزل ثم للحرب العالمية الأولى وصدور وعد بلفور مركزا على دور المخابرات الاسرائيلية ونشاطها حتى عام ١٩٦٧ ويبرز المؤلف في هذا الفصل حرص الحركة الصهيونية على ربط مصالحها بالمصالح الاستعمارية حتى تتمكن من تحقيق أهدافها وكذا يوضح مراكز الصهيونية في هذا العصر (بريطانيا ـ فرنسا ـ الأرجنتين ـ كندا ـ المغرب .. الخ) ونشاطها مركزا على حرب الكراهية والحقد التي شنتها هذه المراكز ضد الرئيس الفرنسي ديجول واتهامه باللاسامية نتيجة موقفه من الأزمة كصورة معبرة عن أوجه هذا النشاط .

والفصل الثاني بعنوان " اسرائيل والحركة الصهيونية تساهم في تدعيم جمهورية المانيا الاتحادية " وتعرض فيه لسياسة الرايخ الثالث تجاه السكان اليهود والتي استهدفت خلق مناخ مؤثر على الخطوات التي تمهد لايجاد تفاهم بين المانيا الاتحادية واسرائيل والتي بدأها اديناور منذ عام ١٩٤٨ ، بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية مبرزا رغبة عدد من اليهود الألمان في بناء العلاقات الألمانية الاسرائيلية واصلاحها .

والفصل الثالث بعنوان " الحملة البولندية المعادية للحركة الصهيونية باعتبارها جزء من حملة لاعادة تدعيم جمهورية المانيا الاتحادية " ويرى فيها المؤلف بأن أسوا ما في

سجل الحركة الصهيونية هو الدور الذى يلعبه الزعماء الصهاينة فى التدعيم المعنوى والأخلاقى لألمانيا الاتحادية بين الرأى العام العالمى وهو دور رجعى يتنافى مع مصالح الجماهير اليهودية ويقول ان هناك حقد وكراهية عمياء موجهة ضد الأمة البولندية وأن اليهود قد تناسوا الآن أنهم تسلموا الأسلحة من بولندا بجانب الذخيرة والأغذية اللازمة ومما يزيد من قسوة هذه الحملة تصوير البولنديين على أنهم أمة معادية للسامية .

والفصل الرابع بعنوان " موقف بولندا من اسرائيل " وفيه يوضح المؤلف ارتباط حكام اسرائيل واتصالاتهم بأكبر الاحتكارات الاستعمارية الأمريكية والألمانية اللتان تتزعمان السياسة العدوانية فى منطقة الشرق الأوسط ولذا فان سياسة اسرائيل الخارجية تعتمد على سياسة الدول التى تهتم بتدعيم حالة من التوتر الدائم فى هذه المنطقة حيث عهد الى اسرائيل القيام باعتداءات متكررة ضد جيرانها العرب ، وانتقل الكاتب بعد ذلك لعرض علاقة اسرائيل ببولندا موضحا أن الخط السياسى الرسمى لاسرائيل حتى يونيه ١٩٦٧ كان يعبر عن الصداقة مع بولندا وان كان هذا الخط لا يعتبر سليما تماما حيث أن بن جوريون كان يقف موقفا سلبيا تجاه الدول الاشتراكية عامة ، وينتهى بالقول بأن موقف اسرائيل من بولندا يعتبر غير ودى على وجه العموم .

والكتاب فى مجموعه معادى للغرب عامة واسرائيل والصهيونية بصفة خاصة ويعبر عن الاتجاه السياسى الرسمى لبعض دول أوروبا الشرقية وان كانت اسرائيل لا تدخر جهدا فى محاولاتها لاختراق هذا الاتجاه ومحاولة التأثير عليه وهو ما وضح بالنسبة لعلاقاتها مع رومانيا واتجاههما فى عام ١٩٦٩ للتركيز على بولندا .

* * *

مقدمـــة

هذا الكتاب هو استعراض موجز للعلاقات السياسية والاقتصادية بين جمهوريـــة المانيا الاتحادية واسرائيل منذ ١٩٤٩ حتى نهاية ١٩٦٧ . وفي عام ١٩٥٢ وقعت الدولتان اتفاق لكسمبورج وفي عام ١٩٦٥ أنشأت الدولتان علاقات دبلوماسية بينهما قد أسهمت تلك الأحداث كثيرا في رد الاعتبار لجمهورية المانيا الاتحادية وهـــي الدولة التي أثقلت بالمسئولية عن جرائم النازي . ورد الاعتبار هذا قد قامت بـــه اسرائيل ومنظمات الصهيونية العالمية في الغرب التي هي وكالات لاسرائيـــل فـــي الخارج . وفي نظير ذلك زادت القوى العسكرية والقوى التي ترمي الى الأخذ بالثأر في جمهورية المانيا الاتحادية من معونتها الاقتصادية والعسكرية لاسرائيل . ولقد بينت الأحداث التي شاهدناها في يونيه ١٩٦٧ بكل وضوح مدى اسهام جمهوريـــة المانيا الاتحادية في التسليح والاستعداد العسكري للمعتدي الاسرائيلي . وبالمثل فانها بينت المساندة السياسية التي قدمتها الدوائر الحاكمة في بون للسلطـــات الحاكمة في اسرائيل وهي السلطات المسئولة عن العدوان على الدول العربية .

وبتقديم الادراك الذي يمتد الى عهد بعيد للعلاقات الاقتصادية والسياسيـــة والعسكرية التي تربط جمهورية المانيا الاتحادية باسرائيل فان المؤلف قد أكـــد مسألة ذات أهمية فريدة لبولندا ، وهي حملة الافتراءات ضد الشعب البولندي الـــتي حركتها اسرائيل والدوائر الصهيونية العالمية في اطار رد الاعتبار الى جمهوريـــة المانيا الاتحادية . وهذا هو الثمن الذي قدمته اسرائيل نظيرا للمعاونة الـــتي جاءت مـــن بون .

ولقد قام مؤلف هذا الكتاب بتحليل دقيق للحملة المضادة لبولندا وللشيوعيـــة التي هيجها زعماء الحركة الصهيونية في اسرائيل وفي كثير من الدول الغربيـــة ؛ وهذه الحملة تمثل جزءا من الأنشطة التي خطط لها والتي اتبعت بواسطة مراكـــز

الحرب النفسية في الولايات المتحدة وفي جمهورية المانيا الاتحادية • ولقد وجهت حدة هذه الأنشطة ضد الدول الاشتراكية ومن بينها بولندا •

ان ازدياد القوى الرجعية في مراكز القيادة في الحكومة في جمهورية المانيا الاتحادية وفي اسرائيل والحقيقة المعترف بها بوجود دوائر عسكرية شديدة النشاط في كل من هاتين الدولتين قد صار تعريضهما لتقييم دقيق بواسطة حكومة بولندا الشعبية التي أدانت المعتدى الاسرائيلي وقطعت العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل في يونيه ١٩٦٧ • ان موقف جمهورية بولندا الشعبية كما فسر بواسطة وفدها الى الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٦٧ قد كشف النقاب عن المعنى الحقيقي للعدوان الاسرائيلي • فلقد اقترح الجانب البولندى كثيرا من الحلول السلمية البناءة طالبا قيام اسرائيل بدفع تعويض عن الخسائر التي تحملتها الدول التي وقعت فريسة لهجومها • وهذه المسائل قد نوقشت في الكتاب الحالي •

ان المواد الأساسية الجوهرية التي بني عليها الكتاب هي المؤلفات الألمانية الغربية والمؤلفات الاسرائيلية • ولقد أخذت الحقائق الضرورية من مذكرات أدينار ومن مذكرات بن جوريون ومن الصحافة الاسرائيلية التي كانت للمؤلف قدرة كاملة على الاطلاع عليها • ولقد دعم الاطلاع على مؤلفات أخرى المانية غربية وأمريكية واسرائيلية وكذلك على ما تنشره وسائل الاعلام التابعة لشركة أنباء الشرق الأوسط الغربية ولألمانيا الغربية وشركة الأنباء الفرنسية وشركة أسوشيتد برس وشركة الأنباء المتحدة وشركتى الأنباء البولنديتين عند بحثها لموضوع العلاقات بين جمهورية المانيا الاتحادية واسرائيل الكتاب الحالي بالمقدار اللازم من الحقائق التي أخذت مكانها في اطار تلك العلاقات في خلال المدة التي هي تحت الاختبار •

ويمكن أن نجد بحثا أوسع لنفس الموضوع في كتب أخرى للمؤلف نفسه مثل كتاب " اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية " (١) وكتاب " العقيدة الصهيونية مع اشارة

(١) منح المؤلف لتأليفه هذا الكتاب الجائزة الأولى لمعهد الدراسات البولندى للشئون الخارجية في مايو ١٩٦٨ •

خاصة للعلاقات التي تربط الحركة الصهيونية بالرايخ الثالث وبجمهورية المانيا الاتحادية " وقد طبع عام ١٩٦٨ . وكتاب ألف بالاشتراك مع ت . زيزك عن " العدوان الاسرائيلي " وقد نشر عام ١٩٦٨ .

وارسو : مارس ١٩٦٨ — تاديوز فالتشنوفسكي

* * *

((١))

دولة اسرائيل وعلاقتها بالحركة الصهيونية العالمية

ان غزو الرومان لدولة يهوذا وتدميرهم لأورشليم فى القرن الأول الميلادى قد زاد من حدة أسطورة تشتت اليهود الذين توقف وجودهم كأمة مستقلة أو كدولة مستقلة . ورأى عام ٦١٤ نهاية اقليم فلسطين الرومانى .. وفى عام ٦٣٧ احتل الخليفة عمر البلاد . ولقد صارت فلسطين مسرحا لصراعات مستمرة بواسطة اليهود تهدف الى استعادة الاستقلال . ولقد استمرت هذه الصراعات حتى نهاية القرن الثامن . وفى عام ١٠٩٩ احتل الصليبيون بيت المقدس واستمرت حملاتهم الى فلسطين حتى منتصف القرن الثانى عشر . وفى عام ١٥١٧ غزا السلطان التركى سليم الأول مصر ومن ذلك الوقت أصبحت فلسطين ولاية من ولايات الامبراطورية العثمانية .

وعندما ترك اليهود فلسطين استقروا مبدئيا فى أوروبا حيث كونوا جاليات كبيرة العدد فى بعض الدول . ففى روسيا نشرت دائرة الطلاب اليهود التى أنشئت فى خاركوف عام ١٨٨٢ الفكرة التى تنادى بهجرة اليهود الى فلسطين . ولقد انتشرت الدعوة الصهيونية التى تقول " قم يا بيت يعقوب وسوف نتبعك " فى عدة مدن روسية وبعد ذلك بقليل غادر بعض الرواد اليهود البلاد الى فلسطين وأنشأوا قرب يافا مستعمرة أسموها ريشون لى زيون — وهى أول جالية فى أرض صهيون — وفى الحال بدأت بعد ذلك هجرة كبيرة من روسيا .

ولقد كان الاتجاه الرئيسى — وهو الذى نشأ بعد ذلك بصورة سياسية متميزة — هو الحركة التى بدأها تيودور هرتزل . ولقد صار كتابه المعنون " الدولة اليهودية " الذى ظهر فى عام ١٨٩٦ الأساس التاريخى للصهيونية السياسية . وفى ذلك الكتاب عرض تيودور هرتزل للنقد كل المحاولات السابقة لتنظيم المشكلة اليهودية ووضع

خطط لحل الموضوع باقامة دولة يهودية • وبعد التغلب على صعاب هائلة وضع هرزل التنظيم للمؤتمر اليهودي العالمي الأول الذي عقد في بازل في ٢٩ أغسطس عام ١٨٩٧ • ومن بين القرارات التي وافق عليها المؤتمر ما يلي : ـ

" تجاهد الصهيونية لكي تخلق للشعب اليهودي وطنا في فلسطين يتمتع بضمانات القانون العام " (١)

ومن أول البداية بحث تيودور هرزل وقادة الحركة الصهيونية الآخرون عن العون ليس بين الجموع العريضة للشعب اليهودي ولكنهم جاهدوا نتيجة لاتصالات خلفية لكي يكتسبوا عطف الساسة البارزين وقادة الدول الاستعمارية الذين أكدوا بالنسبة لهم على الدوام ولاءهم • ولقد فرضت العقيدة الدينية اليهودية ـ وهي ملزمة لكل معتنقيها ـ عدم الاكتراث بالصراع السياسي أو الصراع الاجتماعي الذي يجرى اذ ذاك

وعندما أكمل هرزل كتابه " الدولة اليهودية " أرسله مباشرة الى بسمرك مع رسالة بخضوعه بين فيها ما يلي :

" ان الرجل الذي وحد المانيا بهذه العظمة بأبرته الحديدية بحيث لا يمكن أن تظهر أية أطراف هو وحده الذي لديه القوة الكافية لكي يخطرني آمرا عما اذا كان مشروعي يقدم فكرة للخلاص " (٢)

ولقد أكد هرزل في تلك الرسالة أنه انما يترك ذلك المشروع " تحت تصرف الحكومة الألمانية " (٣)

وتقابل هرزل مع القيصر غليوم الثاني وفي تلك المناسبة أعلن أيضا : ـ

" اذا ساندت المانيا الخطط الصهيونية فحينئذ فان الجاليات اليهودية في فلسطين سوف تكون أحسن وصي على المصالح الألمانية " (٤) ولقد كان بناء على طلب

---

(١) سبروى أوسي ـ مجلة فورين أفيرز ربع السنوية ، وارسو ١٩٣٠ ص ٦٠٣ •
(٢) ك • ايفانوف ، ز • زجنز " دولة اسرائيل " ـ وارسو ١٩٦٠ ص ١١١ •
(٣) ك • ايفانوف ، ز • زجنز ـ نفس المرجع ص ١١٢ •
(٤) نفس المرجع السابق •

هرزل أن غليوم الثاني بناء على خطاب كتبه الكونت فون يولنبرج مستشاره الخـاص ـ " تكرم بالموافقة " على نشر حمايته على المستعمرات اليهودية فى فلسطين ووضـع تحت حماية الامبراطورية الألمانية تنظيما سمى نفسه " جمعية الأراضى اليهودية فى سوريا وفلسطين " (١)

وقد يكون من المناسب أن نلقى نظرة فاحصة على دور مجموعة الحركة الصهيونية الضالعين مع المانيا وهى مجموعة كان يقودها الدكتور ل . نوسج .

لقد كانت الفكرة المفهومة فى دوائر الحكومة البريطانية عند بداية القرن الحالى هى توطين اليهود فى مستعمرة بريطانيا الافريقية أوغندا وأنشاء دولة يهودية هناك اذا فشل المشروع الأصلى لذلك فى فلسطين . ولقد اعتقد البريطانيون أن دولـة يهودية فى أوغندا سوف تحمى المصالح الاستعمارية البريطانية فى افريقيا وكان ذلك بالضبط هو السبب فى دفعهم للفكرة . ولم يكن مثل ذلك التطور مقبولا فى المانيـا التى كانت تهدف الى تعزيز نفوذها فى أفريقيا . وعلى هذا الأساس قامت جماعة من الصهاينة يقودهم الدكتور ل . نوسج بالاحتجاج الشديد ضد المشروع البريطانى وقام الدكتور نوسج نفسه بالقاء خطاب فى المؤتمر الصهيونى السابع فى بال عـام ١٩٠٥ أكد فيه أن فلسطين وحدها هى المقر المناسب للشعب اليهودى . ولقد وافق هذا الدكتور نوسج نفسه وجماعته بعد ذلك بقليل على خطة رسمها القيصر غليوم الثانـى ترمى الى خلق دولة يهودية خارج فلسطين وداخل حدود الامبراطورية العثمانية (٢)

وحتى عام ١٩١٤ لم تكن توجد الظروف السياسية التى قد تسمح بتنفيذ فكـرة تيودور هرزل المحبوبة . فالصراع المستمر للقوى الاستعمارية لتقسيم مناطق النفـوذ فى العالم وازدياد الظلم فى المستعمرات وحالة الانهزامية والعمل ضد المجتمع التى

---

(١) نفس المرجع السابق .

(٢) ك . ايفانوف ، ز . زجنز ـ نفس الكتاب ص ١١٤ .

كان عليها قادة الصهيونيين لم تكن كلها تشجع على انشاء دولة يهودية • ولقد كانت الحرب العالمية الأولى هي الحدث الذى قدم الفرصة الحقيقية للصهاينة لكي يصلوا الى هدفهم •

ولقد ربطت الصهيونية على الدوام بين خططها وآمالها وبين الاستعمار والامبريالية • وباستخدام الصهيونية لحجة الدفاع عن المصالح الأجنبية فى الشرق الأوسط فان المنظمات الصهيونية قد عرضت خدماتها على القيصر الألمانى وعلى القيصر الروسى وعلى حكام الامبراطورية البريطانية • ولا يختلف اتجاهها الحالى المتعلق بالتحالف مع امبريالية الولايات المتحدة عن ذلك النوع •

وفى عام ١٩١٧ نشرت الحكومة البريطانية اعلان بلفور الذى وعدت فيه بالتعاون فى واجب انشاء " وطن قومى يهودى " فى فلسطين • وقياما بالعمل من أجل هذا فان بريطانيا احتفظت بقوات الاحتلال فى فلسطين بعد نهاية الحرب العالمية الأولى • وبعد ذلك فى مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ ثم فى عصبة الأمم نجحت فى فرض حق الانتداب على فلسطين • وفى الحقيقة لقد حولت تلك البلاد الى مستعمرة وحسب شروط الانتداب كان " للدولة المنتدبة قوة قانونية وادارية كاملة " (١) واعتمادا على تلك الامتيازات أصدرت السلطات البريطانية فى ١٠ أغسطس ١٩٢٢ القانون الأساسى المسمى " نظام فلسطين فى المجلس" الذى أدخل قانون آخر صدر فى ٤ مايو ١٩٢٣ تعديلات عليه • وهذه الوثائق كونت قانون فلسطين الدستورى الذى بناء عليه قام ملك بريطانيا بممارسة سلطة قانونية عليا فى تلك البلاد كما أن السلطة التنفيذية قام بها المندوب السامى البريطانى الذى يعينه الملك ويكون مسئولا أمام الحكومة البريطانية •

ولقد كانت المنظمة الصهيونية العالمية التى التحق بها حتى ١٩٣٥ نحو ٩٧٦٫٠٠٠ عضوا فى ٥٠ دولة هى الهيئة اليهودية المسئولة أمام سلطات الانتداب

---

(١) المادة الأولى من قانون الانتداب الفلسطينى •

كما أنها كانت العامل الرئيسي في بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين بواسطة تنظيم الهجرة أي بواسطة الاستعمـــار .

ولقد دعمت عملية الاستيطان بواسطة الدوائر المالية اليهودية حتى من قبـــل انشاء المنظمة الصهيونية . ولكن في أغسطس ١٩٢٩ أنشأت المنظمة الصهيونيـــة العالمية وكالة يهودية كبيرة في فلسطين . ولقد ضمت الوكالة ممثلين من المنظمـــات الصهيونية (٥٠٪) وممثلين من غير الصهيونيين — وهم ممثلون للجاليات اليهوديـة المبعثرة في كل بلاد العالم (٥٠٪) . وهذا كان بصفة أساسية خضوعا لأغنيـــاء اليهود الأمريكيين والبريطانيين الذين لم يكونوا دائما راغبين في الاسهام بالمال في انشاء وطن قومي ولكنهم كانوا من جهة أخرى لا يهتمون بأن يكون لهم مركز ديـــني وثقافي في فلسطيـــن .

ورأت السنوات ١٩٢٩ و ١٩٣٣ و ١٩٣٦ ثورات عربية متعاقبة . ولقد تمركـزت هذه الثورات على طلب العرب بأن الانتداب البريطاني في فلسطين لابد أن يلغـى وأن البلاد يجب أن تمنح استقلالها . وكانت السلطات الاستعمارية البريطانيـــة المؤمنة بالمبدأ القديم قدم الأزل مبدأ " فرق تسد " والتي كانت تطبقه في سياساتها في الشرقين الأوسط والأدنى تترامى بين أحضان اليهود ثم بين أحضان العرب ولكنها بصفة عامة كانت ترمى الى زيادة الأقلية اليهودية . ونتيجة لسياستها ازدادت الأقلية اليهودية من ٨٢٫٠٠٠ عام ١٩٢٢ الى ٤٦٠٫٠٠٠ عام ١٩٣٧ (١) . مثـل هـذه السياسة البريطانية ما كانت الا لتشعل الاضطرابات بين العرب . فلقد رأى العرب تهديدا لوجودهم في النمو المستمر لعدد السكان اليهود في فلسطين . وأخـــذ اليهود يملكون الأراضي في البلاد بصورة متزايدة . ففي عام ١٩١٤ كان اليهـــود يملكون ٤٢٠٫٦٠٠ دونما (٢) من الأرض . وفي عام ١٩٢٧ زادوا من ممتلكاتهم حتى

---

(١) ك . ايفانوف ، ز . زجنز — نفس الكتاب ص ٢٩

(٢) الدونم وحدة من الأرض تساوي ربع فـدان .

أصبحت ۹۰۳٫۰۰۰ دونما . وفي عام ۱۹۳۲ أصبحت ۱٫۰۵۸٫۵۰۰ دونما . وفي عام ١٩٢٥ استقبلت فلسطين ۳۳٫۸۰۱ مهاجرا يهوديا وفي عام ۱۹۲٦ ـ ۱۳٫۰۸۱ (١) ولقد كانت الهجرة اليهودية الى فلسطين وتدفق رأس المال اليهودي اليها مقرونـا بعدد من الأعمال الاقتصادية الموجهة ضد مصالح السكان العرب ولصالح السكـان اليهود . ولقد أصبحت سياسة طرد الفلاحين العرب من أراضيهم وشراء هـذه الأراضي بواسطة صندوق الاستعمار اليهودي ذات خطورة خاصة . وكثيرا ما كانـت هذه العمليات تتم تحت ستار القول بأنه في عصر الامبراطورية العثمانية كانت الأراضي رسميا ملكا للباشاوات أو المشايخ الأتراك (٢) .

وعند اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية أصدر البريطانيون قانونا ينـص على أن جميع اليهود الذين غادروا المانيا بعد ٣ سبتمبر ١٩٣٩ وجميع اليهود الذيـن غادروا بولندا بعد أول اكتوبر ١٩٣٩ ممنوعون من دخول فلسطين . وفي مثل تلـك الظروف بدأت الهجرة غير الشرعيـة . ونتيجة لرغبتها في منع تلك الهجرة أصـدرت سلطات الانتداب في ٢٠ نوفمبر ١٩٤٠ قانونا يؤكد ـ من بين مسائل أخرى ـ أن حكومة جلالة الملك تتعاطف مع اللاجئين ولكن عليهم أن يدركوا الحقيقة بأن عليهم أن يحترموا ويطيعوا القانون الذي فرضته ادارة فلسطين (٣) .

ولقد اضطردت الهجرة غير المشروعة رغما عن جميع العوائق الموجودة . وفي عام ١٩٤٠ بلغ عدد السكان اليهود ٤٥٠٫٠٠٠ أي حوالي ٣٠٪ من مجموع سكـان فلسطيـن .

وعند نهاية عام ١٩٤٦ أصبح الموقف في فلسطين خطيرا لكل من السكـان المحليين ولسلطات الانتداب أيضا . وكثر التجاء المنظمات العسكرية اليهوديـة لأعمال الارهاب ضد الادارة البريطانية كما أن السلطات العسكرية البريطانية لم تقـف مكتوفة الأيدي عندما ووجهت بالتخريب والارهاب .

(١) الكتاب السنوي للاحصاء ـ وارسو ١٩٥٧ ص ١٠٣ وص ١٤٠ .
(٢) ك . ايفانوف ، ز . زجنتز ـ نفس الكتاب ص ٥٢ .
(٣) دكتور تريفور " تحت الكتاب الأبيض " ـ القدس ١٩٤٨ .

وابتدأ صراع حاد فى البرلمان البريطانى بين المعارضة وبين معضدى السياسة الاستعمارية الذين رغبوا فى اطالة أمد الانتداب فى فلسطين • ولقد تقدم الأخيرون بالحجة التى تنادى بضرورة أخذ مصالح العالم العربى فى الاعتبار عند حل مشكلة فلسطين • وأخذت المعارضة فى كشف النقاب عن سياسة حكومة مستر اتلى رئيس الوزراء التى كان من الطبيعى ألا تكون غير معلومة فى الدوائر الانتخابية • ولقد هاجم مؤيدو ومعارضو الصهيونية بشدة السياسة البريطانية فى فلسطين (١) •

ولقد كان لليهود الأمريكيين تأثير ضخم فى توجيه عطف الرأى العام • فلقد انحازت الحكومة الأمريكية بشدة الى رأى الناخبين الذين هم من أصل يهودى • ولم يكن هناك شك فى أن اليهود الأمريكيين (عصبة فلسطين الحرة) قد أسهموا بنصيب كبير فى تنظيم الهجرة غير المشروعة وفى امداد الارهابيين بالسلاح • ولقد بادر أصحاب الملايين الذين هم من أصل يهودى فى مؤتمرهم الذى عقد فى مايو ١٩٤٥ بوضع مشروعات ــ لشراء مصانع السلاح ونقلها وانشائها فى فلسطين وكذلك بتجنيد المتطوعين من الاخصائيين فى صناعة الأسلحة واجراء تهجيرهم غدرا الى فلسطين ان جزءا من الصحافة والاذاعة فى الولايات المتحدة كان فى أيدى اليهود • وهذا سهل توجيه الرأى العام فى أمريكا وغيرها •

ولقد جاءت المشكلة الفلسطينية الى الأمم المتحدة حتى عند افتتاح الدورة الأولى لتلك المنظمة فى لندن فى يناير ١٩٤٦ • ومع ذلك فلم تدرج المشكلة الفلسطينية فى جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة رسميا الا فى ٢ ابريل سنة ١٩٤٧ •

وفى ١٨ يناير ١٩٤٧ أعلن بيفن وزير الخارجية البريطانية :

" ليس لدى حكومة جلالة الملك تلقائيا السلطة ــ حسب شروط الانتداب ــ بأن تهدى البلاد الى العرب أو الى اليهود أو حتى أن تقوم بتقسيمها بينهم • وفى

---

(١) تقارير سدنى سيلفر وغيرها مشهورة فى ذلك الوقت •

هذه الظروف قررنا أنه ليس في مقدورنا أن نقبل المشروع الذى تقدم به كل من العرب أو اليهود كما أنه ليس في مقدورنا أن نفرض حلا من عندنا . ولقد وصلنا على هـذا الى الخاتمة التى تنادى بأن الطريق الوحيد المفتوح أمامنا هو أن نعهد بالموضوع الى حكم الأمم المتحدة . وفى نيتنا أن نضع أمامها سجلا تاريخيا يتضمن الطريقة التى قامت بها حكومة جلالة الملك بتنفيذ واجبها فى فلسطين خلال الخمسة والعشرين عاما الماضية . وسوف نوضح أن الانتداب قد ثبت أنه غير صالح عمليا . وسوف نطلب عندئذ من الأمم المتحدة أن تبحث تقريرنا وأن توصى باجراء تسوية للمشكلة (١) .

ولقد تقدمت الحكومة البريطانية بمقترحات ولكنها لم تتعهد بشئ على الاطلاق وعلى الرغم من ذلك التصريح الرسمى فان الموضوع طال عليه الأمد اذ أن حلولا أخرى قد بحثت ـ ولكن بلا جدوى .

فى ٢ ابريل ١٩٤٧ أخطر ألكسندر كادوجان المندوب الدائم لبريطانيا فى الأمم المتحدة السكرتير العام للأمم المتحدة بما يلى : ـ

" ان حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة تطلب من السكرتير العام للأمم المتحدة أن يضع مشكلة فلسطين فى جدول أعمال الجمعية العامة فى الاجتماع السنوى العادى القادم " (٢) وكان أيضا بناء على طلب بريطانيا أن عقد اجتماع خاص للجمعية العامة للأمم المتحدة . ففى ١٥ مايو ١٩٤٧ عينت الجمعية العامة لجنة كانت التعليمات التى صدرت اليها أن تقوم بالتحقيق الشامل فى المشكلة وأن تقدم تقريرا للجمعية العامة . وفى خلال مناقشات الجمعية العامة ظهرت الخلافات بين وجهات نظر الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية . كما أن مواقف مختلفة كانت لكل من ممثلى اليهود وعرب فلسطين والدول العربية .

---

(١) روبنسون ـ " فلسطين والأمم المتحدة " ـ واشنطن ١٩٤٧ ص ٣٤

(٢) نفس الكتاب السابق ص ٢٥ .

ولقد بين ممثلوا السوفييت فى الأمم المتحدة موقف الاتحاد السوفيتى فيمـــا يتعلق بالموضوع كما يلى :

" ان الاتحاد السوفيتى يهتم بمشكلة فلسطين مقتصرا على الناحية السياسية لهذه المشكلة . ويهتم الاتحاد السوفيتى بالمشكلة لأنه عضو فى المنظمة ولأنه عضـو دائم فى مجلس الأمن . وهو يهتم بهذه المشكلة لأنه قد يرغب فى أن يتخـذ قـرارا يتفق مع مصلحة السكان العرب كما يتفق أيضا مع مصالحنا العامة المتبادلة ومع مصلحة الأمم المتحدة ومع مصلحة السلام والأمن الدولى " (١)

ولقد قام مندوبو الولايات المتحدة أيضا بدور فعال فى المناقشات الشكلية وفى وضع مسودة القرارات . ولقد كان فى تصريحاتهم الرغبة الواضحة فى اظهار الولايات المتحدة بمظهر من يتخذ الاتجاه الهادف واتجاه العدالة . أما المندوبـــون الفرنسيون فانهم لم يرتفع لهم صوت على الاطلاق .

أما المندوب البولندى جوزيف فينيفيز فقد عارض فى خطاب طويل استمرار الوصاية البريطانية على فلسطين . ولقد انتقد بشدة سلطات الانتداب التى فشلت فى حماية حقوق اليهود والعرب خلال مدة حكم طويلة فى فلسطين . وطالب فينيفيز بسحـب القوات البريطانية من فلسطين وحبذ الاتجاه الى خلق " دولة فلسطين الديموقراطية ذات القومية الثنائية التى تجعل من الممكن انشاء وطن قومى لليهود بينما ترضـى طموح العرب " . ولقد اقتبس المندوب البولندى وهو يدعو الى تسوية مرضية ومنصفة للمشكلة الفلسطينية من تقرير للجنة الخاصة للأمم المتحدة نقلا عن السجلات الرسمية لدورة الانعقاد الثانية للجمعية العامة للأمم المتحدة (ملحق رقم ١١ جزء ١ ص٤٢) ذاكرا ما يلى :

" من الجلى أنه من المستحيل – فى الظروف الراهنة – ارضاء مطالب كل مـن

---

(١) نفس الكتاب السابق ص ٢٣٢ .

المجموعتين ارضاء كاملا (ارضاء العرب واليهود - ملحوظة للمؤلف) بينما لا يمكن الدفاع عن قبول المطالب الكاملة لأحد الطرفين على حساب الطرف الآخر " (١)

وعلى هذا فان الاقتراح البولندى كان يهدف الى تسوية النزاع الفلسطينى الذى كان سوف يحل محل الظلم الاستعمارى الذى مارسته بريطانيا فى تلك البلاد وذلك بضمان المصالح القومية لكل من اليهود والعرب مع الحق الكامل للطرف الأول فى انشاء دولة ديموقراطية مستقلة . وقد جعل اهتمام المنظمين اليهود فى المرحلة الأولى منصبا على الادعاء بالحق فى هجرة غير محدودة الى فلسطين وفى انشاء دولة يهودية . وحتى ذلك الوقت وفيما يتعلق بالمطلب الثانى فانه لم تكن هناك خطة موحدة لتقسيم فلسطين الى قطاع يهودى وقطاع فلسطينى أو الى انشاء دولة يهودية تشمل كل أراضى فلسطين .

ولم تقدم المقترحات التى قدمها عرب فلسطين والدول العربية أية عناصر جديدة يمكن أن تبين الميل الى الاتفاق مع اليهود .

وفى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بناء على انتهاء مدة الانتداب البريطانى بانشاء دولتين مستقلتين فى فلسطين - دولة يهودية مساحتها ١٤٠٠٠ كيلو مترا مربعا ودولة عربية مساحتها ١١٠١٠٠ كيلو مترا مربعا . وتبعا لمواد هذا القرار كان على منطقة القدس أن تبقى محايدة . ولقد وافق اليهود على هذا التقسيم لفلسطين . وعند انتهاء الانتداب البريطانى أى فى ليلة ١٤ مايو ١٩٤٨ أعلن قيام دولة اسرائيل .

وباعلان قيام دولة اسرائيل تطورت الخلافات القومية وتدهور الصراع بين اليهود والعرب حتى صار حربا كاملة بين اسرائيل والدول العربية التى وقفت تدافع ضد

---

(١) يوجد ملخص لخطاب فينيفيز والاقتباسات التى نقلت عن السجلات الرسمية لجلسة الانعقاد الثانى للجمعية العامة للأمم المتحدة المتعلق بلجنة المشكلة الفلسطينية فى كتاب ليك سكيس - نيويورك ١٩٤٧ - ص ٤١ - ٤٤ .

الارهاب والمذابح التى حاقت بالسكان العرب فى فلسطين • ولقد انتهت عمليات الحرب بهزيمة للعرب • ونتيجة لتلك الحرب استولى اليهود لا على المناطق التى أعطيت لهم فقط بواسطة قرارات الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وانما أيضا على بعض الأراضى التى خصصت للدولة العربية وعلى جزء من القدس • واحتلت مصر من جانبها شريطا ضيقا من الأرض بطول ساحل البحر الأبيض المتوسط يسمى بقطاع غزة وأخذت شرق الأردن ما تبقى من فلسطين التى كانت تحت الانتداب على الضفة الغربية لنهر الأردن مع ما تبقى من القدس • ومنذ ذلك الوقت اتخذت شرق الأردن اسم الأردن • وزادت اسرائيل مساحتها الى ٠٠٠ر٢١ كيلو مترا مربعا أى نحو ٧٧ فى المائة من مساحة أراضى فلسطين •

وبعد ضغط من مجلس الأمن اتفق الطرفان المتحاربان على عقد الهدنة التى اكدتها اتفاقات متتابعة على وقف القتال — بين اسرائيل ومصر فى ٢٣ فبراير ١٩٤٩ وبين اسرائيل ولبنان فى ٢٣ مارس ١٩٤٩ وبين اسرائيل والأردن فى ٣ ابريل ١٩٤٩ وبين اسرائيل وسوريا فى ٢٠ يوليو ١٩٤٩ • (أما اسرائيل والعراق فلم توقعا مثل ذلك الاتفاق ومن ثم فان حالة الحرب قد استمرت رسميا بين هاتين الدولتين)• وكان من المقرر أن تكون اتفاقيات وقف القتال خطوة تمهيدية لابرام معاهدات للصلح ومع هذا فان هذه المعاهدات لم تبرم على الاطلاق •

ونشأت بين دولة اسرائيل التى قامت حديثا وبين الدول العربية حالة لا يمكن تسميتها بالحرب كما لا يمكن تسميتها بالسلام • وأحسن تعريف ملائم هو : حالة مستمرة لحوادث الحدود كان من نتيجتها أن الحرب كانت تهدد بالقيام فى أية لحظة •

ولقد أكد هذا تماما الحوادث التى جرت فى عامى ١٩٥٦ و١٩٦٧ ففى تلك السنوات قامت اسرائيل باعتداءات متوالية على الدول العربية ولذلك زادت من خطورة النزاع فى ذلك الجزء من العالم • فلقد صار تعزيز قوى الرجعية والحرب فى الشرق

الأوسط وهى القوى التى تساندها حركة الصهيونية العالمية وحماتها فى الولايات المتحدة والامبريالية فى جمهورية المانيا الاتحادية ٠

ويدعى مفهوم الصهيونية للوطن اليهودى أن كل الشعب اليهودى يشكلون وطنا واحدا بلاده الوحيدة هى اسرائيل ٠ ومن هذا الافتراض فان الصهيونيين وحكومة اسرائيل لا يدعون فقط الحق فى تمثيل كل يهود العالم وانما أيضا يحاولون أن يفرضوا عليهم التزامات اضافية (زيادة على الالتزامات التى تنجم عن تبعية الفرد لوطن ما) ويمكن تلخيصها فيما يلى :ــ

" بغض النظر عن المكان الذى يعيشون فيه وعن الوطن الذين هم رعاياه فان اليهود يجب أن يبقوا الى الأبد مخلصين للوطن اليهودى ولدولة اسرائيل " (١)
ومن الواضح تماما أن دولة اسرائيل لا تتدخل مباشرة فى الشئون الداخلية لليهود الذين يعيشون فى " التشتت " كما أنه لابد لها أن تبقى على هذا الاتجاه حتى لا تنتهك أصول القانون الدولى ٠ ولهذا فان النشاط السابق ذكره يجب أن يبقى داخل حدود اسرائيل ٠ وفى هذه الظروف فان الحركة الصهيونية وهى تتابع أهدافها فى العالم بواسطة وكالاتها الخاضعة للمنظمة الصهيونية العالمية تقوم بأية واجبات لا يمكن لحكومة اسرائيل أو لا تقدر على القيام بها (٢) ٠

ولقد خاطب رئيس المنظمة الصهيونية فى الولايات المتحدة المدعوم ٠ نوسباوم الشباب اليهودى وهو يخطب فى مؤتمر لتلك المنظمة فى يوليو ١٩٦٣ فقال انه بغض النظر عما اذا كانت معيشتهم ستكون فى اسرائيل أو لا فان المهم أنهم ــ حال وجودهم خارج حدود اسرائيل ــ يجب أن يقوموا بخدمة الأمة اليهودية (٣) ٠

(١) قال الرئيس الاسرائيلى شنور زالمان شازار " عززوا ولاء اليهود فى كل أنحاء العالم لاسرائيل " ٠ وقال ليفى اشكول رئيس وزراء اسرائيل " كل يهودى حيثما يعيش لابد أن يقوى ارتباطاته مع اسرائيل " (اسرائيل دايجست ــ عدد ١٣ سبتمبر ١٩٦٣) ٠
(٢) يبدى بن جوريون الرئيس السابق لوزراء اسرائيل والمجاهد الصهيونى القديم نفس الرأى بوضوح فى كتابه " ولادة اسرائيل مرة ثانية ومصيرها " نيويورك ١٩٥٤ ٠
(٣) جروساليم بوست ١٦ يوليو ١٩٦٣ ٠

ويحتوى برنامج موضوعات البحث التى نفذت فى المؤتمر السادس والستين للمنظمات الصهيونية فى أمريكا الذى عقد فى يوليه ١٩٦٣ على تصريح بأن دولة اسرائيل كانت ويجب أن تبقى الوطن الأم لكل الشعب اليهودى ومركزه الروحى وأن اليهود فى المهجر يجب أن يدركوا الموقع المركزى لاسرائيل والمفاهيم الكثيرة الناجمة عن ذلك (١) .

وحيث أن الأمر الذى صدر بادراك اليهود فى المهجر لموقع اسرائيل "المركزى" وبولائهم لتلك الدولة من الواضح تماما أنه يؤدى الى مخالفات خطيرة لواجبات المواطن المقبولة بصفة عامة فان بعض القادة اليهود قد تقدموا بالمفهوم الذى ينادى بأن ولاء اليهودى لاسرائيل يجب ألا يتعارض مع ولائه للدولة التى هو مواطن فيها .

وفيما يلى مثال لتفكير زعيم صهيونى بارز هو امانويل نيومان .. فقد صرح : ان اليهودى يكون أمريكيا أفضل اذا أيد الحركة الصهيونية لأن الأساس الذى تقوم عليه الجمهورية هو فكرة الحرية وحق تقرير المصير لا للأمريكيين فقط وانما لكل شعوب العالم وهذه الفكرة هى الأساس الذى تقوم عليه الصهيونية . (كان نيومان يشير الى الولايات المتحدة - ملاحظة المؤلف) .

وعندما سئل عما اذا كانوا - كأمريكيين مخلصين أو كعملاء لدولة أجنبية - يقومون بخدمة المصالح الأمريكية أو المصالح اليهودية قال ان الاجابة واضحة وصريحة وهى أنهم يقومون بخدمة كل من هاتين الدولتين (٢) .

ومنذ البداية ذاتها ادعت المنظمات الصهيونية بحقها فى تمثيل جميع اليهود الذين يقولون عنهم أنهم مواطنون تابعون لوطن واحد . وهذه المنظمات ذات نشاط فى المجال الدولى وتقود صراعا من أجل الاعتراف الرسمى من الدول " بالدولة

(١) جروسالم بوست ٢٨ أغسطس ١٩٦٣ .
(٢) اقتباس من الخطاب الهام الذى ألقاه امانويل نيومان فى يوليه ١٩٦٣ فى المؤتمر السادس والستين للمنظمات الصهيونية فى أمريكا (مصلحة الاستعلامات للمنظمة الصهيونية العالمية ٣٠ يوليه ١٩٦٣) .

اليهودية العالمية " . ويمكن أن نجد تعبيرا عن هذا الهدف حتى فيما يعرف " ببرنامج بال " الذى اتخذه المؤتمر اليهودى العالمى الأول عام ١٨٩٧ ثم بعد ذلك فى اعلان بلفور عام ١٩١٧ وفى الانتداب البريطانى على فلسطين بواسطة عصبة الأمم عام ١٩٢٩ واعلان قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ ووثائق محاكمة اخمان .

وعلى هذا فان اعلان قيام دولة اسرائيل مثلا يدعى الزعم بأنه توجد " موافقة قانونية دولية " من أجل قيام " الدولة العالمية اليهودية " وعلاقاتها مع اسرائيل .

ولقد صرح جدعون هوسنر المدعى العام الاسرائيلى فى أثناء محاكمة اخمان ان الرابطة بين الشعب اليهودى ودولة اسرائيل هى جزء لا يتجزأ من حق الشعوب وأن اعلان بلفور والانتداب على فلسطين الذى منحته عصبة الأمم لبريطانيا يمثلان تعبيرا عن الاعتراف الدولى بالشعب اليهودى (١) .

ويبين البرنامج الجديد لنشاط حركة الصهيونية العالمية الذى قدمه ن . جولدمان رئيسا لمنظمة الصهيونية العالمية فى المؤتمر الصهيونى السادس والعشرين الذى اجتمع فى القدس ابتداء من ٣٠ ديسمبر ١٩٦٤ حتى ١١ يناير ١٩٦٥ — بوضوح أن الغرض الأساسى من نشاط تلك الحركة هو تحقيق التمييز الوطنى لكل اليهود المشتتين فى العالم وتحقيق وجودهم المستمر كشعب واضح وتعزيز أواصر وحدة الشعب .

وللوصول الى تلك الغاية أعلن ن . جولدمان أن نضال الصهيونيين لابد أن يتجه نحو ثلاثة اتجاهات رئيسية : —

١ — محاولة خلق شعور فى عقول اليهود جميعا بالقلق والحيرة فيما يتعلق بالغد .
" لابد أن توجه من هذا المؤتمر دعوة الى كل اليهود تكون بمثابة الحث على القيام من حالة الخنوع وأن يبدأوا التفكير الجدى فى المستقبل وأن يدركوا أن

---

(١) " الحكم فى محاكمة اخمان " نيويورك ١٩٦١ .

موقف اسرائيل ومستقبل المجتمعات اليهودية ليسا آمنين " .

٢- ايجاد تعاون أوثق مع اسرائيل واستخدام تلك الدولة لتحقيق الأمن للشعب اليهودي . " فلقد حان الوقت لتوسيع هذا التعاون في محاولة مشتركة لتقوية الوضع اليهودي في المهجر " . ومن واجب الصهيونية " الانتفاع بوجود اسرائيل لتحقيق الهدف الأولي للصهيونية " . " ان الدولة " كما جاء في شرح جولدمان لم تكن أبدا الهدف الختامي للحركة الصهيونية . فلقد اعتبرت دائما كأداة وهي الأداة الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في العالم الذي نعيش فيه لكي نؤمن مستقبلنا " .

٣- الاعتراف بالحركة الصهيونية وتحويل المنظمة الصهيونية العالمية الى تنظيم أكثر مرونة يكون مستعدا للتعاون الكامل مع كل المجموعات والمجتمعات اليهودية بهدف اجتذابها الى العمل في الانشطة الصهيونية . وقد صرح جولدمان بأن الحركة الصهيونية لابد أن تفتح أبوابها على مصراعيها وأن تتجنب كل أشكال العمل في عزلة وأن تتجنب النظم الجامدة للتنظيم الحزبي .

وفي البرنامج الجديد كان الواجب الأساسي المعين للحركة الصهيونية والخطوط الرئيسية التي تسترشد بها في نشاطها العملي للمنظمات الصهيونية بالاضافة الى التوجيهات السابق ذكرها كما يلي :-

١- تقوية الاعتقاد بين اليهود بأنهم يشكلون جزءا لا يتجزأ من أمة واحدة ، ومما له صفة الأمر أن يصير الكفاح من أجل الحق تكوين جزء لا يتجزأ من " الأمة اليهودية العالمية " .

٢- الكفاح ضد كل الميول التي تنكر حق الافراد اليهود والحق المشترك للمجموعات اليهودية أن يكونوا مرتبطين باسرائيل ارتباطا روحيا وعاطفيا . وقد أعلن جولدمان "في هذا الصدد ليس للمرء أن يخشى من الشعارات السائدة بالولاء المزدوج . وبدون هذا الارتباط لن يكون هناك مستقبل يهودي مأمون في المهجر " .

٣ـ انشاء شبكة واسعة للثقافة اليهودية وللروح اليهودية في المهجر ٠

٤ـ شد كل الحركة الصهيونية الى النشاط الصهيوني ٠ ولقد قال جولدمان:

" لابد لنا أن نصبح أكثر نشاطا كحركة صهيونية منظمة في المجتمع اليهودى والحياة التنظيمية ٠ وأن نخترق المجتمعات حتى نجعلها ميالة لاسرائيل وشاعرة بانتسابها الى شعب واحد وأن تلتحق بالنظام اليهودى الدولى وأن تتعاون تعاونا وثيقا مع الجماعات اليهودية الدولية وبصفة خاصة مع المؤتمر اليهودى العالمى " (١) ٠

ولقد أكد ن٠ جولدمان في أثناء مناقشات الجلسة الكاملة الخامسة للمؤتمر اليهودى العالمى الذى انعقد في بروكسل في عام ١٩٦٦ في خطابه الرئيسى عن " الشعب اليهودى في القرن العشرين " الأهمية الحيوية للكفاح ضد امتصاص اليهود في الشعوب الأخرى ٠ وفي هذا الخطاب صرح بما يلى :ـ

" ان جبهتنا الرئيسية اليوم أكثر من أى وقت مضى في تاريخنا هى الجبهة الداخلية وليست الجبهة الخارجية ٠ ان الخطر على بقائنا هو الامتصاص والتحلل ٠ ان عملية الامتصاص اليوم لا تتعلق بالفرد ـ وهذه هى الحقيقة الجديدة البارزة الملحة في موقفنا ـ ولكنها تتعلق بحياتنا الجماعية كيهود وشخصيتنا كوحدة جماعية قائمة بذاتها " (٢) ٠

وعند مناقشة هذا الموضوع استلفت الانتباه الى نوعين من الامتصاص٠ الامتصاص الجبرى والامتصاص الارادى ٠ وفيما يلى ما ذكره رابى ٠ ب٠ برجمان من الولايات المتحدة فيما يتعلق بهذا الموضوع :

" يوجد نوعان من الامتصاص : الأول هو النوع الجبرى٠ ولهذا النوع جانبه الايجابى اذ أنه يوجد جرثومة نوع من المقاومة ٠ ومع ذلك فان أردأ الأنواع وأكثرها

---

(١) مصلحة الاستعلامات التابعة للمنظمة اليهودية العالمية ـ ٣٠ ديسمبر ٦٤ ص١ ـ ٦

(٢) المؤتمر اليهودى العالمى ـ ٣١ يوليو ١٩٦٦ ص٨ ٠

خطرا هو الامتصاص الذى ينبع من الجهل . فالكفاح ضد الامتصاص هو كفاح ضـــد الجهــــل " (١) .

ولقد اقترح اتخاذ الاجراءات التالية — بخلاف اجراءات أخرى — للنضال ضد مد الامتصاص الآخذ فى الارتفاع :—

١— زيادة العناية بالتعليم اليهودى للأطفال والشباب .

٢— تعزيز وتنمية الروابط بين اسرائيل واليهود فى البلاد الأخرى .

٣— اجتذاب العلماء اليهود من كل بلاد العالم الى الحركة اليهودية .

٤— محاولة انشاء روابط بين كل المجتمعات اليهودية وبين المنظمة اليهوديـــة العالميـــة .

٥— تقوية وتنمية المجتمعات اليهودية فى كل أركان العالم ومحاولة انشاء مجتمعـــات جديدة فى الجهات التى لم توجد بها حتى الآن .

ان الجهلد الحقيقى للمنظمات الصهيونية فى المهجر شديد الوضوح كما أنه فى نفس الوقت مطابق تماما لقوانين العلاقات الدولية المتبعة فى كل أنحاء العالم . ولقد وجد الحزب الشيوعى فى اسرائيل أنه من الضرورى أن يتخذ موقفا واضحا فيما يتعلق بهذا الموضوع . ففى ٢٧ مارس ١٩٦٤ نشرت جريدة كول هاعام مقالا قال فيه المؤلف أن الخطة كما رسمها جولدمان تتضمن فصل جموع اليهود عن الدول التى يعيشـــون بها ومن ثم تشكل خطرا جسيما .

وفى أثناء مناقشات الجلسة الكاملة للمؤتمر اليهودى العالمى المنعقد فى بروكسل عام ١٩٦٦ (٢) جرت محاولات للبرهنة على الفكرة التى تنادى بأن اليهود فى كل من

(١) المؤتمر اليهودى العالمى — ٢ أغسطس ١٩٦٦ ص ٥ .

(٢) اشترك ٤٦٤ عضوا من المنظمات اليهودية والصهيونية من ٥٤ دولة بينهـــم ٥٦ مراقبا فى هذه المناقشات الخاصة بالجلسة الكاملة للمؤتمر العالمى اليهـــودى الذى اجتمع فى بروكسل من ٣١ يوليو الى ٩ أغسطس ١٩٦٦ . ولقد قام بالخطبـــة الأساسية ن. جولدمان . والموضوعات الأساسية لهذه الخطبة مثل العلاقـــات الالمانية اليهودية وموقف اليهود فى الاتحاد السوفيتى والكفاح ضد الامتصـــاص

اسرائيل وخارجها انما يكونون شعبا واحدا وأن اسرائيل هي البؤرة التي يتمركز فيها ذلك الشعب وأن جميع يهود العالم يتحملون مسئولية مصير اسرائيل • وهذا ما قاله ن• جولدمان في هذا الصدد :—

" قد يمكن القول أن مطلبنا بأن نكون مرتبطين باسرائيل وأن نشارك في مسئولية وجودها ليس له نظير في الشعوب الأخرى • ولكن تركيبنا كشعب من الشعوب وتاريخنا كانا دائما على حالة من الشذوذ كما أن لنا الحق في حقوق ذات صفة خاصة حتى وان كانت لا تتطابق مع ما للشعوب الأخرى " •

ثم قال مرة أخرى :

" ان الشعب اليهودي لم يكن أبدا مثل الشعوب الأخرى • لقد كان دائما شعبا شاذا • اننا أكثر من شعب • واننا أكثر من دين • واننا أكثر من حضارة • اننا كل هذا • وليس هناك شعب مثل هذا • ان تاريخنا شاذ " (١) •

ولقد أوضح أ• بنكوس الزعيم الصهيوني ورئيس الوكالة اليهودية دور اسرائيل بوضوح كامل عندما أعلن أن السفير الاسرائيلي في أية دولة ليس فقط ممثل اسرائيل الرسمي وانما هو أيضا قوة حيوية في نشاط الشعب اليهودي في تلك الدولة (٢)•

ولقد تكلم آبا ايبان نيابة عن حكومة اسرائيل • وفي خطابه أكد بصفة خاصة الحاجة الى الاحتفاظ بروابط وثيقة بين اليهود في المهجر وبين اسرائيل • ولقد قال ما يلي من بين موضوعات أخرى :—

" يوجد ملايين من اليهود منتشرين في الدنيا يعتبر أمن اسرائيل ورخاءها وشرفها بالنسبة اليهم أهداف تستأهل كل مجهود وكل تضحية • والأهداف الوطنية

(•) ووحدة يهود العالم مع اسرائيل كانت الموضوعات الرئيسية التي نوقشت في الجلسة الكاملة الخامسة للمؤتمر اليهودي العالمي وظهر انعكاسها على القرارات النهائية • وكان تعريف جولدمان للجلسة الكاملة الخامسة هي أنها كانت أكثر الجلسات تمثيلا لليهود في تاريخ المؤتمر اليهودي العالمي •

(١) المؤتمر اليهودي العالمي ٣١ يوليو ١٩٦٦ ص ١٧ •

(٢) نفس المرجع ص ٢ •

الثلاثة - وهى أمننا ورخاؤنا وشرفنا - هى بمثابة المركز فى علاقات اسرائيـــل الخارجيــة ..." .

ثم استطرد قائـــلا : -

" ان كل ما يضعف أمن وكرامة اليهود فى المهجر لابد فى النهاية أن يضعـف اسرائيل أيضـا " .

ولقد أكد ايبان أيضا أن حكومة اسرائيل سوف تحاول باستمرار استيعاب اليهود من كل البلاد فى داخل اسرائيل . فقد قال :

" لا يمكننا أن نحتفظ بمنجزاتنا أو نتوسع فيها دون الحصول على قوى بشريـة من المجتمعات اليهودية الحرة فى العالم " (١)

ان ما يعنيه زعماء اسرائيل والمنظمات الصهيونية من أن يهود المهجر لابد لهم أن يخدموا دولة اسرائيل وسياساتها يثبت أهمية هذا الموضوع . وقد يبدو مـــن المناسب أن نذكر أن جريدة سنداى تلجراف فى وصف لها لتنظيم المخابرات الاسرائيلى قد وضحت القوة الهائلة للمخابرات الاسرائيلية وخدمات الأمن التى تنجم عـــن الاتصالات التى تقوم بها هذه الأجهزة مع الصهيونيين والذين يعطفون عليهم فى كل أنحاء العالم (٢) .

وعند مناقشة نشاط المخابرات الاسرائيلية تقول الجريدة البريطانية بأن رؤساء أقلام المخابرات الغربية يدركون هذا . ولكنهم يسكتون عنه على الرغم مـــن أن اسرائيل ليست عضوا فى حلف شمال الأطلنطى وذلك لأنهم يرغبون بشوق فى الحصول على المعلومات التى تصل الى اسرائيل من مصادر صهيونية فى الدول التى تقع وراء الستار الحديدى . ولا يقل عن ذلك أهمية - كما تقول الصحيفة البريطانيـــة -

---

(١) نفس المرجع - ص ٢ وص ٨ .

(٢) أ . زيروسـكى - " غرب الأردن " - وارسو ١٩٦٥ - ص ١٣ .

عمليات تحليل الموقف التى يقوم بها الاسرائيليون الذين يجيئون من تلك الدول اذ أنهم يستطيعون اجراء تحليل كل الحقائق المتعلقة بالدول التى تقع وراء الستار الحديدى بدقة أكبر (١) .

وتعتبر ملاحظات الجنرال السويدى كارل فون هورن ممتعة للغاية أيضا وهو الذى قام بالخدمة فى السنوات من ١٩٥٨ــ١٩٦٣ كرئيس لهيئة الاركان لمنظمة الاشراف على الهدنة . فقد وصف فى كتابه " مجند من أجل السلام " المخابرات الاسرائيلية والمعلومات التالية يمكن الاطلاع عليها فى كتابه : (٢)

" فى هذا الوقت فانى ما زلت ليس لدى شك حقيقى فى مدى اختراق المخابرات الاسرائيلية لرئاستى . ولكن لم يكن لدى شك فيما يختص بكفاءتها . فقد عرفت أن أفرادها كانوا ممن تمرسوا بالتجربة فى كل قلم للمخابرات فى العالم بينما كانت ادارتها وقدرتها تأتى بصفة أساسية من القادة البولنديى المولد الذين كان مستواهم عال من الناحية الفنية كما أنهم كانوا مزودين بجرأة طبيعية وبعزم على ألا تهمل أية " وسيلة " ما دامت الغاية يمكن الوصول اليها بصورة مرضية " (٣)

والجنرال هورن صادق فى ملاحظته بأن عمليات المخابرات الاسرائيلية تجد مساعدة كبرى .. والفضل يعود الى .. :

" المنفعة التى تعود من تغلغلها على كل وكالة مخابرات هامة أخرى فى العالم " (٤)

وعلى هذا يمكننا أن نصدق الجنرال موشى ديان الذى قدم عقب العدوان الاسرائيلى الناجح ضد الدول العربية فى يونيه ١٩٦٧ تعليقا على النصر الاسرائيلى فى استعراض للصحيفة الاسرائيلية اليومية " يديعوت أحرونوت " قال فيه : " ان دور

(١) نفس المرجع .
(٢) كارل فون هورن " مجند من أجل السلام " لندن ١٩٦٦ .
(٣) كارل فون هورن ــ نفس الكتاب ص ٨٨ــ٨٩ .
(٤) كارل فون هورن ــ نفس الكتاب ص ١٠٣ .

المخابرات الاسرائيلية لم يكن أقل أهمية من دور القوات الجوية وسلاح المدرعات" (١)

ويوجد حسب الاحصائية التي وضعها س. فدربوخ في كتابه " يهود العالم اليوم" (٢) في كل بلاد العالم ما مجموعه ١٢٫٦٢١٫٠٠٠ يهوديا . من هذا العدد يوجد ٣٫٧٥٧٫٠٠٠ في أوروبا (٤٥٠٫٠٠٠ في بريطانيا و ٢٥٠٫٠٠٠ في فرنسا و ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ في الاتحاد السوفيتي ونحو ٢٠٠٫٠٠٠ في دول أوروبا الاشتراكية) كما يوجد ٦٫٢٠٧٫٠٠٠ في الأمريكتين (منهم ٢٤١٫٠٠٠ في كندا و ٥٫٣٠٠٫٠٠٠ في الولايات المتحدة و ٤٠٠٫٠٠٠ في الأرجنتين و ١٢٠٫٠٠٠ في البرازيل) ويوجد منهم ١٫٩٠٠٫٠٠٠ في آسيا و ٦٨٧٫٠٠٠ في افريقيا (١٣٠٫٠٠٠ في الجزائر و ٢٤٦٫٠٠٠ في مراكش و ٧٥٫٠٠٠ في تونس و ١١١٫٠٠٠ في جمهورية جنوب افريقيا) ويوجد ٦٠٫٠٠٠ في استراليا .

وفي الدول الرأسمالية حيث توجد جاليات يهودية فانه توجد منظمات صهيونية نشطة ذات أشكال وصفات مختلفة . فهي اقتصادية وسياسية ودينية وثقافية وغير ذلك وأكثر الكل نشاطا الصهيونيون في القارة الأمريكية وعلى الأخص في الولايات المتحدة حيث أنشأوا نحو ٤٠٠ منظمة اقتصادية وثقافية ودينية وغيرها . ويتضمن هذا العدد ٢٧٠ جالية يهودية .

وفي بريطانيا أيضا فان الصهيونيين قد أقاموا شبكة متشعبة للغاية من منظمات مختلفة الأنواع . فالقسم البريطاني وحده له في المنظمة اليهودية العالمية ١٩٠ فرعا وعلاوة على ذلك العدد فانه توجد منظمات صهيونية اقتصادية وسياسية ودينية وغير ذلك ذات نشاط في ١١٠ من الجاليات اليهودية .

(١) يديعوت أحرونوت ووكالة فرانس برس ١٦ يونيه ١٩٦٧ .

(٢) كتاب س. فدربوخ " يهود العالم اليوم " نيويورك ١٩٥٩ .

وفى فرنسا يوجد أكثر من ١١٠ منظمة صهيونية مختلفة تعمل من أجل المسائل اليهودية . وفى الأرجنتين وكندا ومراكش والبرازيل وجمهورية جنوب افريقيا ودول أخرى فى كل أنحاء العالم توجد منظمات صهيونية كبيرة الى حد ما .

وفيما يتعلق بنشاط الدعاية فان الصهيونيين يستخدمون الأجهزة الدبلوماسية والمؤتمرات الدولية والاجتماعات مختلفة الأنواع والسياحة والاذاعة والصحافة وكذلك أية وسائل أخرى .

وللصهاينة جرائدهم ومجلاتهم الدورية المنتشرة فى كل أنحاء العالم . ويبلغ مجموع المجلات الدورية التى تصدر ١٠٣٦ مجلة منها ١٥٨ تصدر فى أوربا و٤٥ فى افريقيا و٤٢٢ فى آسيا و١٦ فى استراليا ونيوزيلندا و١٨ فى كندا و٢٥٤ فى الولايات المتحدة و١٢٣ فى أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية (١) .

وقبيل العدوان الاسرائيلى ضد الدول العربية ــ فى ٢ يونيه ١٩٦٧ نشرت مجلة " اسرائيليتش ووشنبلاط " ــ وهى مجلة اسبوعية تصدر فى سويسرا ــ فى عددها رقم ٢٢ نداء زعماء المنظمة الصهيونية العالمية من القدس ويمكن للقارئ أن يجد فيه التصريح البليغ التالى :ــ

" ان وجود وأمن دولة اسرائيل مهدد بخطورة .. ويدرك كل أهالى اسرائيل الخطر وهم مصممون على القيام بكل التضحيات الضرورية وكل طبقات الشعب بغض النظر عن بلادهم الأصلية ومركزهم الاجتماعى الذى يعيشون فيه أو تبعيتهم للأحزاب قد وضعوا أنفسهم تحت تصرف دولة اسرائيل دون أى تحفظ . ان تصريحات العطف والتأييد التى وصلت الينا من كل الجاليات اليهودية هى مصدر اضافى للشجاعة والثقة لسكان اسرائيل فى الكفاح المنتظر . ان الموقف يزداد حدة . وانه لمن المستحيل التنبؤ الى أى مدى سوف يستمر . وفى هذه اللحظة الحاسمة فاننا نناشد

---

(١) نفس المرجع السابق .

كل اخواننا فى المهجر أن يقووا الروابط بين الصهيونية ويهود المهجر وأن يعبئوا العطف والعون الفعال لاسرائيل بين كل شعوب العالم . وأن يزيدوا من قوة الدعوة وأن يشجعوا الجيل الصاعد على المجيء الى اسرائيل والعمل فى أماكن أولئك الذين احتلوا مواقعهم على حدود الدولة للدفاع عن البلاد وأن يرسلوا عن طيب خاطر — مع ارهاق موارد هم المادية الى أقصى حد — العون المالى وأن يساعدوا بهذه الوسيلة على تحمل الأعباء غير العادية الملقاة على عاتق اسرائيل ، ولن يمكن تقرير مقدار الوسائل المالية التى لابد منها فى هذه الأزمة مقدما وهى على أية حال جسيمة " .

" ومع تأكدنا العظيم من وحدة الشعب اليهودى فاننا على يقين من الاخلاص وانكار الذات عند كل اليهود حيثما كانوا . ان ممثلى الحركة الصهيونية والدولة يجب عليهم كطليعة للشعب أن يعبئوا الشعب بأسره حتى يمكننا القيام بمهمتنا التاريخية كما يجب على الشعب أن يقف كرجل واحد وأن يحقق الدفاع والأمن لاسرائيل . "

ان الطريقة التى نفذ بها هذا النداء الخاص الذى امتدحه جولدمان نفسه الذى ذكرت تصريحاته التى قام بها فى ١١ يونيه ١٩٦٧ عند اجتماع الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية بواسطة الجريدة الاسرائيلية اليومية نووينى أ٠ كوريير (العدد ١٣٧ فى ١٢ يونيه ١٩٦٧) بالصورة التالية :

" لقد زادت النشوة بين جموع اليهود فى كل أنحاء العالم عندما أعلن قيام دولة اسرائيل . فى خلال ٥٠ عاما من العمل الاجتماعى لم أر مثل تلك الوحدة فى الشعب مبتدأ من اليهود القدامى ومنتهيا بالشيوعيين . ومن الضرورى الاهتمام بها اليوم حتى يصير الاحتفاظ بهذه الحماسة وهذه الوحدة فى مواجهة النضال السياسى الذى ينتظرنا " .

ولقد قال ن. جولدمان هذا ـ وهو يمجد النصر الاسرائيلي في خطاب ألقاه في كنيسة لندن ـ أن رد الفعل بين يهود العالم الذين تخلوا عن خلافاتهم في الرأي وأظهروا تماسكا عظيما مع اسرائيل هو معجزة أكبر بكثير من النصر المسلح الذي أحرزته اسرائيل . وقال انه لم يشاهد من قبل على الاطلاق مثل تلك الظاهرة التي أثبتت مرة أخرى أن اليهود كانوا أحسن حلفاء اسرائيل .

واختتم قوله بتوجيه نداء الى سامعيه بأن يعبئوا جهودهم الى أن يتم الوصول الى النصر .

ولقد قدم نداء المنظمة اليهودية العالمية الى جانب تصريحات جولدمان الدليل على توحد الحركة الصهيونية واسرائيل بحيث ظهر على أشده فيما يتعلق بعدوان يونيه ١٩٦٧ الذي قامت به اسرائيل ضد الدول العربية . ولقد أنشئت لجان للوحدة مع اسرائيل في كثير من الدول الغربية . ولقد صار تنظيم عمليات جمع المال وتجنيد المتطوعين كما تم تنظيم المظاهرات . كما صار توجيه الرأي العام بواسطة وسائل السيطرة على الجماهير ـ أي الصحافة والاذاعة والتليفزيون ـ وباستعمال المؤثرات على الأحزاب السياسية والأوساط الثقافية والعلمية وعلى دوائر المال والاقتصاد ذات النفوذ . وفي كثير من الدول الغربية قامت لجان الوحدة مع اسرائيل بتنظيم المظاهرات تحت شعارات العمل ضد الشيوعية اذ أنها كانت تواجه بالموقف الثابت للدول الاشتراكية التي أدانت العدوان الاسرائيلي ضد الدول العربية .

ولم يحدث من قبل مطلقا أن أزاحت الصهيونية النقاب عن وجهها كما فعلت عقب عدوان يونيه . ولقد أصبح واضحا لكل الناس أن الصهيونية هي حركة رجعية تخدم الاستعمار العالمي وتحاول خديعة الطبقات العاملة في مختلف الدول واقناعها بأن العمل ضد الصهيونية يعادل العمل ضد السامية . ان الادعاء بالعمل ضد السامية هو الطريقة القديمة التي استعملت مرارا والتي استخدمها حكام اسرائيل وزعماء الصهيونية قد قوبلت بموجة متزايدة من النقد في كل أنحاء العالم .

وقد استلفت العلامة د ويرتسبرجر الأنظار الى تلك الحقيقة • وقد سجل رأيه في المجلة النمساوية الشهرية " أوستريشيش ستاند بنكت " مع تحذيره بأن الصهيونيين يجب عليهم ألا يسيئوا استخدام تهمة العمل ضد السامية عندما تكون الجموع المريضة للمجتمع تبدى جزعها ومعارضتها للمعتدين الصهيونيين (١) •

وعندما كان الجنرال دى جول مرة أخرى يدين العدوان الاسرائيلي على الدول العربية وأعاد الى الذاكرة الظروف التى سبق أن تأسست فيها دولة اسرائيل وأشار الى الطبيعة التوسعية للسياسات التى تتبعها الحكومة الاسرائيلية فان الصهاينة أطلقوا العنان لحملة حقد مسعورة واتهموا الرئيس الفرنسى بأنه يعمل ضد السامية • وفى تعليق شامل على هذا الموضوع أعاد جورج بروسين وهو صحفى فرنسى من أصل يهودى الى الذاكرة أن الثورة الفرنسية عام ١٧٩١ قد جعلت اليهود مساوين لغيرهم أمام القانون • وكان هذا بالاتفاق مع تقليد للملكية ينادى بدولة موحدة متمركزة • ومع هذا وبالنسبة للاسرائيليين والصهاينة فان الشعب اليهودى هو الذى يشكل وحدة موحدة • ولقد أكد بروسين أنه مما لا يمكن التفكير فيه أن القرارات السياسية التى تتخذها فرنسا لابد بأى حال من الأحوال أن تكون مكيفة تبعا لمشاكل الضمير التى قد تقوم ليهود فرنسا — تلك الأقلية الصغيرة من السكان •

ولقد أعلن بروسين أيضا أن تهمة معاداة السامية التى وجهت الى ديجول بعد مؤتمره الصحفى فى ٢٧ نوفمبر ١٩٦٧ هى فى رأيه — رأى بروسين — تهمة غير شريفة وسخيفة وجالبة للفضيحة (٢) •

ان ابداء العطف والمساندة للعدوان الاسرائيلى فى الدوائر الصهيونية وبين اليهود قد تعرض لنقد عنيف من فلاد سلاف جومولكا السكرتير الأول لحزب العمال المتحد البولندى • ولقد قال فلاد سلاف جومولكا " ان سلطات الدولة توفر نفس

---

(١) دراوستريشيش ستاند بنكت ١٩٦٧ ص ٢ •
(٢) انترناشيونال هيرالد تريبيون ٤ ديسمبر ١٩٦٧ •

المعاملة لكل المواطنين في بولندا الشعبية بغض النظر عن جنسيتهم " (١) ولقد أكد جومولكا أن :

" كل مواطن في بلادنا يتمتع بحقوق متساوية وكل مواطن عليه أن يقوم بالتزامات وطنية متساوية لجمهورية بولندا الشعبية . ولكن لا يمكننا أن نبقى دون اكتراث ازاء الناس الذين يعلنون تضامنهم مع المعتدى — في مواجهة الخطر الذى يتهدد سلام العالم ومن ثم يتهدد أمن بولندا والعمل السلمى لشعبنا — كما يعلنون تضامنهم مع محطمى السلام ومع الامبريالية . ولندع أولئك الذين يشعرون أن هذه الكلمات موجهة اليهم — بغض النظر عن جنسيتهم يستخلصون منها النتائج الصحيحة بالنسبة لهم " . ولقد نبه فلادسلاف جومولكا أيضا أن " كل مواطن في بولندا يجب أن يكون له وطن واحد — هو بولندا الشعبية " (٢)

ان العبارات التى ذكرها الساسة ورجال الدولة والمواقف التى اتخذها كثير من العلماء المشهورين الذين لهم أعلى درجات التقدير والاحترام والكتاب السياسيون في العالم — وقد أدانوا جميعا المفهوم الصهيونى " للولاء المزدوج — قد قوبلت بموجة من الكراهية من جانب الصهاينة . ولقد انتهزوا كل فرصة لاسكات كل صوت يتادى بالحقيقة فيما يتعلق بهذا الموضوع . ويعتبر الصهاينة كل وسيلة صالحة لهم ولهم شبكة جيدة التنظيم من العملاء والأتباع . وترغمهم المعارضة التى يقابلونها يوميا بصورة تدريجية مع هذا على القيام بالدفاع على الرغم من أن المنظمة الصهيونية العالمية تبذل كل مجهود لتمنع صوت العقل السليم من الوصول الى جموع الشعب المريضة في مختلف الدول واجتذاب الولاء لسلطات دولتهم . ومن هنا فان خطر التغلغل الصهيونى يشكل حتى اليوم الحالى مشكلة لا يمكن للمرء أن يمر بها مر الكرام ويرجع هذا الى درجة كبيرة الى أن أيديولوجية هذه الحركة جعلت نفسها معروفة — الى درجة كبيرة من الصحة — على أنها أداة من أدوات الامبريالية والحرب . ولقد

(١) تريبونا لود و — عدد ٢٠ يوليو ١٩٦٧ .
(٢) نفس المرجع .

كان خالد بكداش السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري على هـذا محقا عندما قال : —

" ان الصهيونية هي حركة رجعية تخدم مصالح الامبريالية العالمية . وباخفاء الطبيعة الحقيقية لهذه الحركة فان الصهاينة يحاولون خداع الجموع العاملة في مختلف الدول ويحاولون اقناعها بأن معاداة الصهيونية هو معاداة صريحة للسامية " (١) .

ولقد أدت أحداث مارس ١٩٦٨ التي نجمت عن تحريض العناصر الرجعيـة الصهيونية والمفلسين السياسيين الى عدد من المظاهرات غير المسئولة ضد الحـزب وضد الدولة قام بها قطاع من الشبان الطلبة في بولندا . ولقد قوبلت تلك الأحداث بلوم شديد كاشف للحقيقة لزعماء الصهاينة من لدن المجتمع البولندي . ولقد أثـار هذا اتهامات حادة ضد البولنديين بمعاداتهم للسامية وذلك عن طريق حملـة نفسية واسعة متزايدة قامت بها الدوائر الصهيونية والاسرائيلية في بولندا .

ولقد صار الالتجاء الى سلاح قديم طالما جرب على مدى الزمان : ألا وهـو الغول المسمى بمعاداة السامية . ولقد أوصى بحرارة على استخدام هذا السـلاح وبقوة أساسية حتى في المؤتمر السادس والعشرين للمنظمة اليهودية العالمية وذلـك بواسطة زعيم تلك المنظمة المدعو ناحوم جولدمان .

وموجة التشهير هذه التي تتهم البولنديين بمعاداة السامية يمكن مقاومتهـا بالحقائق التي لا يعرفها الرأي العام العالمي تمام المعرفة وهي التي كثيرا ما تجرى الشوشرة عليها بواسطة حملة الصهاينة التي تستخدم كل وسيلة متيسرة .

لقد كانت بولندا دائما حتى في القرون الوسطى مأوى لليهود . ان قوانيـن الحظر الدينية — أي معاملة اليهود على أنهم منبوذون — لم يصر اتباعها في بولندا الى المدى الذي كانت تنفذ عليه في البلاد الأخرى . ولقد كانت بولندا معروفـة

---

(١) تريبونا لودو — عدد ٢٢ فبراير ١٩٦٨ .

دائما بتسامحها وبانعدام التعصب فيها . ان كراهية الاجناس والعداوة الدينية كانت دائما غريبة عنا . ان الشعب اليهودى الذى انقرض وطورد فى كثير من الدول الغربية كان دائما موضع ترحيب فى بولندا . وهذا لا يمنع الزعيم الصهيونى الأمريكى الدكتور يواكيم برنز اليوم من أن يؤكد من أن " العداوة الدينية والعنصرية لها تقاليد تاريخية رهيبة فى بولندا " .

واذا نظرنا الى بولندا ما قبل الحرب العالمية الثانية —أى الى العهد الذى يذكر أيضا فى الدعاية الصهيونية على أنه عهد للمعاداة العنيفة للسامية —فانه قد يكون من الملائم أن نذكر أنه فى ٣ ابريل ١٩٣٤ حذرت الصحيفة اليهودية اليومية " هينت " التى تصدر فى وارسو المجتمع ضد المدعو " أ . جانواخ الذى وصل الى بولندا من فيينا ويقوم هنا بجمع التأييد لحركة هاراند " (١)

ان المحاولات السيئة المصير التى قام بها المواطنون اليهود فى مارس ١٩٦٨ لبث الخلاف بين الطلبة والحزب وبينهم وبين الشعب البولندى وهى المحاولات التى كانت تهدف فى النهاية الى تقوية مركز الصهيونية فى بلادنا قد تسببت فى أن الشعب البولندى الذى يرغب فى الحفاظ على سلامة الدولة البولندية قد طالب بحق بطرد العناصر الصهيونية من الادارة فى كل من الحزب والحكومة .

ان العملاء الألمان السابقين الذين لم يفرض عليهم عقاب والذين يعيشون فى اسرائيل وفى الدول الرأسمالية فى بذخ والصهاينة الذين هم أعداء شعب بولندا وأعداء الاشتراكية قد أطلقوا العنان —فى هذا الصدد —لهستيريا العداء للسامية

(١) ان المعلومات الخاصة بهذا الموضوع قد نشرت بواسطة صحيفة " هنت " تحت العنوان المثير " من الذى يطلب منه محاربة العداء للسامية ؟ " ويرى المؤرخ اليهودى أ . راتكوفسكى فى مقاله فى مجلة المعهد التاريخى اليهودى (وارسو عدد يوليو وأغسطس ١٩٥٦ رقم ١٩ —٢٠ —ص ٣٩) أن جانواخ " يعتبر عميلا منحرفا منطويا على نفسه ان لم يكن ببساطة جاسوسا نازيا وعميلا ومهيجا " .

فى بولنـدا .

" انقذوا يهود بولندا " هكذا تنادى الصحيفة اليومية الصهيونية " اونزر وورت " التى تصدر فى باريس فى عددها المؤرخ ٢١ مارس ١٩٦٨ . ولقد قالت الصحيفة :

" بناء على ما جاء من مصادر موثوق بها فان اليهود يخافون الخروج الـى الشارع . ويخافون البقاء فى مساكنهم بل انهم ليخافون حتى الذهاب الـى عملهـم " .

ولقد حدثت نوبة من الهستيريا لم يسبق لها مثيل خلال المناقشة البرلمانية فى القدس فى ١٩ مارس ١٩٦٨ . فلقد أدان الأعضاء " العداء للسامية فى بولندا " وكالـوا السباب والتهديدات للشعب البولندى ولقادة الحزب ولحكومتنا . ولقد استمـرت نفس النغمة بواسطة الصهاينة الذين قاموا بالخطابة فى كثير من الاجتماعات فى الخارج وعندما قدموا احتجاجات مختلفة اتهموا فيها الشعب البولندى بمعاداة السامية .

ولقد نشر تعليق ممتع عن " معاداة السامية " فى المجلة الربع سنوية " بتفوتسوت ـ هاـ جالا " تحت عنوان (دراسات ونبذ عن التطورات فى العالم اليهودى) وهى المجلة التى تصدرها فى القدس اللجنة التنظيمية للمنظمة اليهودية العالمية ومركـز الهجرة ـ وهو معهد يختص بالعلاقات الثقافية مع يهود المهجر ـ وقد أظهـر كـل منهما انحرافا واضح العداوة لبلادنا .

وهكذا فى عدد الربيع والصيف لتلك المجلة الربع سنوية عام ١٩٦٧ نشر المدعـو شايا برونشتين مقالا بعنوان " اليهود فى مدينة روكلاف " وفى تلك المقالة يحلل نتائج انتخابات تمت بواسطة الجمعية الثقافية الاجتماعية ليهود بولندا بين ٨٧٠ مـن السكان اليهود المولودين فى روكلاف (من مجموع قدره ١٢٠٠ نفسا) .

ومن نتائج تلك الانتخابات نجد أن ٦٨ر٤ فى المائة من الذين أدلوا بأصواتهم لهم أصدقاء بين البولنديين بينما ٨٤ر٢ فى المائة ذكروا أن علاقتهم مع جيرانهـم طيبة جدا أو طيبة . وذكر ٩١ر٤ فى المائة من الذين أدلوا بأصواتهم من بيـن

المقيمين الدائمين فى روكلاف أنهم قانعون بمعيشتهم فى بولندا ٠

هذه اذن هى المشاعر الحقيقية للمواطنين البولنديين الذين من أصل يهودى فى بلادنا كما ترى منعكسة على أرضية من الادعاء القائل بالعداء البولندى للسامية هذا اذن هو الحق فيما يتعلق "بمعاداة السامية" فى بولندا ٠ والحقائق المذكورة فيما سبق هى أحسن رد على حملة الصهاينة المثارة للتشهير بشعب بولندا ٠

* * *

((٢))

رد الاعتبار لجمهورية المانيا الاتحادية بواسطة اسرائيل والحركة الصهيونية

عقب الحرب العالمية الثانية اتخذت القوى العسكرية فى المانيا الغربية دورا قياديا فى خطط ساسة الولايات المتحدة • وهذا الدور وضع بعناية مصادر تعزيزه • ولقد أصبح الاتجاه الى تبرئة جمهورية المانيا الاتحادية أمام الرأى العام العالمى من ذنوب الجرائم النازية التى أثارت ثائرة معاصرينا أحد الوسائل التى يمكن بها الوصول الى ذلك الهدف• ولم يكن هناك أكثر ملائمة لهذا الغرض من اليهود – الذين كانوا ضحايا الحكم النازى • وكان هذا هو السبب فى أن حكومة الولايات المتحدة منذ بدء وجود جمهورية المانيا الاتحادية تنقلت عبء معاونة دولة اسرائيل الفتية الى دولة المانيا الغربية وبذلك خلقت موقفا أنشأ بموجبه ممثلوا كل من الدولتين[(١)] اتصالات مباشرة •وبهذا تم اعداد الرأى العام فى بلادهم للأحداث المقبلة •

ولقد أثرت سياسة الرايخ الثالث ازاء السكان اليهود بوضوح فى الجو

---

(١) عند طلب التعويضات عن الجرائم التى ارتكبت ضد اليهود بواسطة النازى فى مذكرة الى دول الاحتلال فى ١٢ مارس سنة ١٩٥١ أثبتت اسرائيل بالحجة حاجتها الى تلك التعويضات• ولقد استقر رأى الدول العظمى على أن اسرائيل يجب عليها أن تتصل بجمهورية المانيا الاتحادية مباشرة فيما يتعلق بهذا الموضوع (كونراد اديناور – د رزويت باند د رازنزجن شتوتجارت ١٩٦٦ – ص ١٣٢ – ١٣٦) •

الذى اتخذت فيه الخطوات الاولى التى أدت الى التفاهم بين جمهورية المانيا الاتحادية من اسرائيل • ان عملية ابادة اليهود التى كشفت تماما بعد الحرب تجعل من المستحيل ان ندرك مدى العداوة اليهودية للألمان وعلى الأخص خلال السنوات الأولى التى تلت انشاء اسرائيل وانشاء جمهورية المانيا الاتحادية •(١)

ومنذ عام ١٩٤٨ كان كونراد اديناور مستشار المانيا الاتحادية والقائد طويل الامد ومهندس التجديد الالمانى نشطا بصفة خاصة فى سحب اسرائيل الى مجال التأثير لسياسة المانيا الغربية(٢) وبالرغم من عدم الاكتراث المبدئى الواضح فان قادة اسرائيل قاموا بكل ما يمكن لمساعدة الساسة فى بون فى الوصول الى هدفهم • وكان العامل الحاسم هو مال المانيا الغربية الذى قام بناء على لفتة للتاريخ لم يسبق لها مثيل بالعمل كتعويض عن اعدام ستة ملايين من اليهود ولقد أزيحت الاخلاق والمشاعر الانسانية جانبا • واهتم زعماء اسرائيل باستخلاص أكبر المبالغ الممكنة من جمهورية المانيا الاتحادية وحكومتها • ولقد حولت المذابح التى ارتكبت ضد السكان اليهود الى ماركات المانية غربية أسهمت فى تقوية امكانيات اسرائيل الاقتصادية وتقوية جيشها ومراكز أبحاثها النووية (بما فى ذلك المفاعل النووى بالقرب من ديمونا فى النقب الشمالى الذى أقيم بفرض من المانيا الغربية) •

واليوم أصبح من المؤكد ان حكومة الولايات المتحدة قد أوحت الى حكومة جمهورية المانيا الاتحادية بتسوية مسألة تعويض اسرائيل • وبنقل عبء المساعدة المالية لاسرائيل الى كاهل جمهورية المانيا الاتحادية استطاعت الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة ان توقف الى درجة ما الغضب الذى ثار فى الدول العربية نتيجة للسياسة الامريكية الممالئة لاسرائيل • وفى نفس الوقت فان هذا لم يمنع الدوائر الامبريالية فى الولايات المتحدة من استخدام اسرائيل بما لديها من عون مالى أتاها من جمهورية المانيا الغربية لاغراض عسكرية وسياسية لقمع حركة

التحرير الوطني العربية في الشرق الاوسط .

واذا أخذنا في الاعتبار القائمة الطويلة للمزايا التي قد تنشأ لجمهورية المانيا الاتحادية نتيجة لاتصالها باسرائيل فان ساسة بون يرون ضرورة التخلي عن الموقف الجامد الذي تمسكوا به حتى بداية عام ١٩٥٠ . وبالرغم من تحملهم عبء المساعدة المادية لاسرائيل من الولايات المتحدة فان الصدقات الحميمة مع الدول العربية لم تخدم مصالح الدوائر السياسية والاقتصادية في بون فان زعماء المانيا الغربية قد اضطروا الى اتخاذ وجهة نظر الولايات المتحدة فيما يتعلق بالماضي النازي الذي لايمكن نسيانه . وقد تحققوا انه سيكون من الصعب باستخدام طريقة أخرى الحصول على سمعة حسنة في عالم الغرب والفوز بمعاونة الدوائر السياسية والاقتصادية ذات التأثير في الولايات المتحدة لسياسة بون . ان الأهداف السياسية الرئيسية لجمهورية المانيا الاتحادية في أوروبا - زيادة القوة العسكرية وتصحيح الاوضاع - كانت أكثر أهمية في هذه الحالة . والحصول عليها بثمن هو تقديم العون لاسرائيل كان أكثر أهمية من وجهة نظر الحقيقة التي تنادي بأنه في حالة الاتفاق مع اسرائيل فان بون تنتظر بثقة عون حكومة تلك الدولة ومساعدة الحركة الصهيونية لسياسات جمهورية المانيا الاتحادية الموجهة ضد الدول الاشتراكية .

ان انشاء المنظمات اليهودية في جمهورية المانيا الاتحادية قد تم على مراحل وكانت المرحلة الاولى هي انشاء اللجنة المركزية قد تم على مراحل . وكانت المرحلة الاولى هي انشاء اللجنة المركزية التي تضم أولئك الذين بقوا على قيد الحياة بعد حجزهم في معسكرات الاعتقال النازية وعند نهاية الحرب العالمية الثانية كان عددهم الاجمالي في المانيا والنمسا يقدر بنحو ٤٠٫٠٠٠ . وفي سبتمبر ١٩٤٦ اجتمع ممثلون للمعسكرات المختلفة في لاندسبرج في بافاريا .

وأنشأوا منظمة الوحدة الصهيونية في المانيا (وهي التي أصدرت مجلتهـــا الدورية المسماة " طريقنا ") كما أنشأوا منظمة الشبيبة المشتركة (ناشــــام) وفي المؤتمر الاول للذين بقوا على قيد الحياة عام ١٩٤٦ . (الذي اشترك فيــه بن جوريون وكان اذ ذاك رئيسا للجنة التنفيذية الصهيونية) طلب رئيس الذيـــن بقوا على قيد الحياة الدكتور سالمان جرونبرج انشاء دولة يهودية وان يحـــاد جميع اليهود الى اسرائيل . وأخذت اللجنة المركزية التي تضم الباقين على قيـد الحياة تنظم الهجرة الى فلسطين جاعلة هذا الواجب هدفها الاول . وحـــتى وقت قيام دولة اسرائيل غادر نحو ٣٥٫٠٠٠ فرد مناطق الاحتلال الغربية فـــي المانيا . وكانت هذه فترة زاد فيها عدد اليهود في غرب المانيا - من ١٩٤٥ - ١٩٤٨ - كنتيجة لتوارد المهاجرين من الدول الاشتراكية والبلاد الاوروبيـة الأخرى .

وعلى الرغم من تجارب العهد النازي فقد وجد عدد من اليهود الألمــــان وعملاء الصهيانية كان هدف العصر بالنسبة لهم هو اعادة انشاء جاليات يهوديـة في المانيا الغربية واصلاح العلاقات بين جمهورية المانيا الاتحادية وبين الدولـة اليهودية وتبرئة جمهورية المانيا الاتحادية من ذنب الجرائم النازية ضد اليهود .

وفي عام ١٩٥٣ منح الدكتور لفنة القنصل الاسرائيلي السابق لدى سلطـــات الاحتلال المتحالفة في المانيا السلطة بواسطة الوكالة اليهودية في القـــدس لكي ينشيء منظمة صهيونية في جمهورية المانيا الاتحادية تحت زعامة كارل ماركـس ولقد سميت المنظمة " المنظمة الصهيونية في المانيا " . والهدف منها - من بين أهداف أخرى - هو تقوية التضامن بين اسرائيل وبين اليهود فـــي جمهورية المانيا الاتحادية وأن يقدموا العون الاقتصادي والعون السياســـي لاسرائيل وأن يقوموا بحملة تفسيرية من أجل اسرائيل بين شعب المانيا الغربيــة

وأن يؤثروا في الدوائر الحاكمة في جمهورية المانيا الاتحادية لكي تساند سياسة اسرائيل . ونتيجة لهذا أخذت المنظمات الصهيونية المحلية تنشط في مختلف مدن المانيا الغربية وعلى الأخص في فرانكفورت أون مين ردوسلدورف وميونخ وكذلك في برلين الغربية . وكان هدفهم هو تعزيز قضية اسرائيل والصهيونية مع التأكيد الخاص على تسب اصداقاه بين شعب غرب المانيا . وهذا منظمات حصلت على تأييد كونراد أديناور وجوزيف شتراوس وشخصيات أخرى بارزة ولقد أسهمت الصداقة الشخصية بين أديناور وبن جوريون وآمال تبرئة جمهورية المانيا الاتحادية بواسطة اليهود نظير مبالغ هائلة للتعويضات من المانيا الغربية تدفع لاسرائيل ومعاهدة سرية لتقديم الاسلحة الى درجة كبيرة في زيادة أهمية المنظمة الصهيونية والجالية اليهودية في جمهورية المانيا الاتحادية .(١)

وفي عام ١٩٦٠ أنشئت منظمة صهيونية اسمها " الشبيبة الصهيونية في المانيا " ولهذه المنظمة ١١ فرعا محليا لها أعضاء مجموعهم حوالي ٤٠٠ عضوا . وهذه الافرع تعمل مقسمة الى مجموعات للاعمار . وتتضمن الواجبات التعليمية الهامة لمنظمة الشبيبة الصهيونية في المانيا بإدارة معسكرات الربيع والصيف والشتاء. وفي المعسكرات يصير الاهتمام الشديد بتنمية الشعور بالشخصية القومية المرتبطة باسرائيل وبالعالم اليهودى . وفي كل عام خلال فترة العطلات اليهود يحضر القادة الاجتماعات التعليمية حيث تقدم لهم الارشادات التى تتعلق بالعمل في المستقبل . وتصدر منظمة الشبيبة الصهيونية في المانيا مجلة دورية اسمها " ميوروث " وتنظيم الهجرة الى اسرائيل هو أحد واجبات منظمة الشبيبة الصهيونية في المانيا . ولقد قررت قيادة المنظمة أن كل عضو فيها يجب أن يهاجر الى اسرائيل بعد الحصول على نصيبه من التعليم .

(١) مراجع مختلفة باللغة الالمانية .

وهناك منظمة أخرى أخذت على عاتقها تنظيم الهجرة الى اسرائيل وهى منظمة " شباب الياه " التى أخذت تجمع الاموال لهذا الغرض من الشباب منذ ٥٧ ، ١ ، ولقد جاءت المبادأة من الجنرال موشى كون الذى أدار الحملة من القدس . ولقد عاونت الدوائر غير اليهودية أيضا فى الحملة . فلقد بذلت معاونة نشطـــة من المنظمات الدينية مثل جمعية أخوات طريقة بيثانيان فى كرنفال وجمعية الاخـوات السكونية فى دارمستاد وكذلك من المدعو وين مااسى . وهو مؤيد قديم . وتتمتـع الحملة بالمعاونة بصفة خاصة فى مدينة فرانكفورت وتصدر المنظمة مجلة دوريـــة اسمها " داس نيوست " وتقدم لجنة فرانكفورت أيضا المعلومات لصحافة المانيـا الغربية .

وفى مايو ١٩٦٥ أسست جمعية الالعاب والرياضة البدنية اليهودية "المكابى ومركز رئاستها فى دوسلدورف فى جمهورية المانيا الاتحادية . واليوم يوجـــد للجمعية ١٥ ناديا رياضيا فى مدن غرب المانيا بما فيها شتوتجارت وفرانكفـورت أون مين وميونخ والمدعو ورنر ناخان من كارلسروه هو رئيس المكابى ومن أعضـــاء مجلس الرئاسة : الدكتور ايفيان - فالتر فيوتفانجر - هاينز جالنسكى - سالـى نسلر - هرمان ليفى - امكس لوئى - وجاكوب برلموتر . وللمكابى أيضـــا هيئة حاكمة أخرى تتضمن عضويتها كل دعاة الصهيونية البارزين فى جمهوريـــة المانيا الاتحادية وبرلين الغربية وفيها هـ . ج . فان دام وأرنو كوستجر وعضـــو مجلس الشيوخ المدعو جان مندل (١)

---

(١) نفس المرجع السابق .

وبالاضافة الى المنظمات الصهيونية السابق ذكرها فانه توجد مجموعات أخرى أكثر تخصصا فى جمهورية المانيا الاتحادية ، وهى تمثل المصالح اليهودية فى الصناعة والتجارة والمنظمات النسائية والدينية .. الخ .

وفى ربيع ١٩٥١ منح جاكوب التمير وهو نائب ديمقراطى اشتراكى فى البندستاج السلطة من الدوائر الحاكمة فى بون لانشاء اتصال مع الصهيونيين للتحضير لمباحثات مباشرة مع المستشار اديناور ، ولقد تم هذا الاتصال عن طريق الدكتور لفنه القنصل الاسرائيلى فى ميونخ [1] ولقد منحت حكومة اسرائيل سفيرها المفوض فى باريس الدكتور موريس فشر ومدير البنك الاسرائيلى الدكتور هارويتز ورئيس المنظمة اليهودية العالمية دكتور ناحوم جولدمان السلطة للقيام بمباحثات تمهيدية مع اديناور وكان هدفهم هو استطلاع الاحتمالات لمفاوضات فى المستقبل بين الدولتين [2] وفيما يتعلق بتلك المباحثات التمهيدية كان على اديناور أن يقول ماىلى :

" لقد أظهرنا تفهما لموقفنا الصعب ، ولقد اختير الدكتور ناحوم جولدمان واقترح كشريك فى المباحثات ، ولقد عاش دكتور جولدمان ذات يوم فى المانيا ويعيش فى الوقت الحالى فى نيويورك ، ولقد كان رئيسا للمؤتمر اليهودى العالمى كما كان منذ ٢٦ أكتوبر ١٩٥١ رئيسا " لمؤتمر المطالب المادية اليهودية من المانيا " الذى انشىء حديثا ، وبهذه الصفة فانه كان متصلا باليهود فى كل أقطار العالم على وجه التقريب .

ان اختيار الدكتور كان حقا موفقا للغاية ، فالدكتور جولدمان كان حقا مشالا قديرا واسع النشاط لمؤيديه ولكنه أدرك أيضا موقف المانيا الصعب ، وحيث انه

---

(١) كان لفنه هو القنصل الاسرائيلى المعتمد لدى سلطات الاحتلال بجمهورية المانيا الاتحادية .

(٢) كيسنج آركيف در جچنفارت ١٩٥١ س ٣٠٨٦ / ت .

لا يكل ولا يسلم كما انه ملهم بالرغبة فى الوصول الى اتفاق فانه قد خصص كل قوتـــه ونشاطه للواجب الذى عهد به اليه . ولقد حدثت المقابلة الاولى بين الدكتـــور جولد مان وبينى فى ٦ ديسمبر ١٩٥١ فى فندق كلاردج بلندن . وقد وصل الدكتور جولد مان برفقة السفير الاسرائيلى فى لندن (اذا كان تذكرى صحيحا) الذى ظهر تحت اسم مستعار . وكان اسهامه فى المحادثات لابد أن يبقى سرا . وفى خـــلال التباحث الذى جرى فى جو من الجدية أخطرت الدكتور جولد مان انه تمشيا مع تصريح حكومتى فان حكومة جمهورية المانيا الاتحادية مستعدة للمفاوضات لايجاد حل لموضوع التعويض المادى عن الخسائر التى نجمت عن أعمال حكومة النازى . وانى أرى ان الوقت قد حان لتسوية هذه المسألة . ولقد طلبت من الدكتور جولد مان بصفته رئيســا " لمؤتمر الطلبات المادية اليهودية من المانيا " وكممثل لحكومة اسرائيل ان يبيــن استعدادا للتفاوض . وقد أجاب الدكتور جولد مان ان الشعب اليهودى لـــن يستطيع أبدا ان ينسى الاضطهاد الذى عاناه أثناء العهد النازى . وأن مبالـــغ التعويضات يمكن أن تتم فقط على شكل لفتة كريمة من المانيا يمكن أن تتحقق لا علـى صورة قيمة مادية وانما على الارجح كتعويضات رمزية . ولقد وافقت الدكتور جولد مـان ولقد اعترفت بصراحة بالالتزام الادبى بتعويض اليهود وأعلنت انى أرى ذلك التزامـا شرفيا للشعب الالمانى بحيث يعمل ما باستطاعته ازاء مسألة التعويض . ولقد طلـب منى الدكتور جولد مان ان أؤكد الاعتراف بالمطالب الادبية لدولة اسرائيل فى صـورة خطاب يؤكد قبول حكومة المانيا الغربية لمطالب اسرائيل الذى جاءت فى المذكـــرة الاسرائيلية المؤرخة ١٢ مارس ١٩٥١ وذلك كأساس للمفاوضات . ولقد وافقت علـــى هذا . وفى نفس اليوم سلمت الدكتور جولد مان الوثيقة التالية :

" مع الاشارة الى تصريح قدم فى البند شتاج بواسطة حكومة جمهورية المانيا الاتحادية فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥١ أعربت فيه عن استعدادها للتفاوض مع ممثلـــى الشعب اليهودى على مسألة التعويض عن الخسائر التى سببتها النازية فانى أود أن أخطركم ان من رأى حكومة المانيا الاتحادية أن الوقت الذى لابد أن تحل فيه هـــذه المسألة قد حان . وانى أطالبكم بصفتك رئيسا " لمؤتمر المطالب اليهودية من المانيا " ان تخطروا كلا من المؤتمر وحكومة اسرائيل بذلك . وأود ان أؤكد لكم ان حكومة المانيا

الاتحادية ترى ان هذه المسألة هى التزام شرفى لها وانها سوف تحمل كل مافى استطاعتها لتعويض الاذى الذى تعرض له الشعب اليهودى . ونتيجة لهذا فأن حكومة المانيا الاتحادية سوف يسرها أن تسهم فى تنمية دولة اسرائيل بشحنات من السلع ترسل اليها عن طريق البحر . وتوافق حكومة المانيا الاتحادية على قبول المطالب المبينة فى المذكرة الاسرائيلية المؤرخة ١٢ مارس ١٩٥١ كأساس للمفاوضات" (١)

وفى ٩ يناير ١٩٥٢ قررت حكومة اسرائيل قبول اقتراح حكومة المانيا الغربية بفتح باب المفاوضات . وقد انتهى هذا الى توقيع اتفاقية لوكسمبورج عام ١٩٥٢ .

ولقد عزز التعاون بين اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية بانشاء العلاقات الدبلوماسية فى عام ١٩٦٥ وبتوقيع عدد من الاتفاقات التى تتعلق بالعون الاقتصادى والعسكرى من المانيا الغربية لاسرائيل . ولقد حصلت اسرائيل على تعويضات تعادل ٨٢١ مليون دولار (٣٤٥٠ مليون ماركا المانيا غربيا) . وبالاضافة الى هذا وافقت حكومة جمهورية المانيا الاتحادية على دفع ٣٤٠٠ مليون ماركا نظير الممتلكات اليهودية التى نهبت ومبلغ ٢٣٫٢٠٠ مليون ماركا كتعويض لافراد من اليهود فى كل انحاء العالم . ولقد أسهمت المدفوعات الالمانية الاولى فى ١٩٥٢ — ١٩٥٤ الى درجة كبيرة فى انشاء صناعة الاسلحة الاسرائيلية . وفى عام ١٩٥٦ وبناء على طلب اسرائيل وافقت حكومة جمهورية المانيا الاتحادية على دفع ٢٠ فى المائة من الحصة السنوية على شكل مواد عسكرية . وفضلا عن ذلك كان ضباط وضباط صف زاحال (القوات المسلحة الاسرائيلية) يتدربون فى ميادين التدريب ومراكز البند زوهر (جيش المانيا الغربية) منذ عام ١٩٥٨ . ولقد بدأ أكثر التعاون العسكرى نشاطا بين اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية مع ذلك بأجتماع تم بين اديناور وبن جوريون فى نيويورك عام ١٩٦٠ . ولقد انتهت هذه المحادثات باتفاق على تقديم

---

(١) كونراد اديناور — نفس المرجع ص ١٣٧ — ١٣٨ .

مايساوى ٣٥٠ مليون ماركا من أسلحة المانيا الغربية لاسرائيل • وعلى هذه الصورة وبواسطة التعويضات والاموال الاضافية وغيرها تم تعزيز الامكانيات العسكرية لدولة اسرائيل • ولقد حصلت اسرائيل من جمهورية المانيا الاتحادية على دبابات وعربات مدرعة وزوارق للطوربيد وغواصات وأجهزة للرادار ومدفعية مضادة للطائرات ومعدات عسكرية أخرى • ان حجم الدور الذى يلعبه العون الالمانى الغربى فى تكبير اقتصاد اسرائيل توضحه الحقيقة التى تقول بأن السلع المصدرة من جمهورية المانيا الاتحادية الى اسرائيل عام ١٩٥٤ تعادل ١٢ ٪ من كل مجموع دخل البلاد كما تعادل ١٢ ٪ من كل الواردات و ٣٠ ٪ من مالية البلاد •

ان العون من جمهورية المانيا الاتحادية قد مكن اسرائيل من انشاء ١٢ منشأة صناعية و ٥ محطات للقوى الكهربائية كما مكنها من تكبير اسطولها التجارى وشبكة مواصلاتها ومن انشاء مصاف للبترول ومناجم للنحاس • يضاف الى هذا أن عملية نشطة لتبادل السلع قد نمت بين جمهورية المانيا الاتحادية واسرائيل وارتفعت من ٢٥ مليونا من الماركات عام ١٩٥٣ الى ٢٢٩ مليونا من الماركات فى عام ١٩٦١ (١)

ان استغلال المدفوعات الخاصة بتعويضات المانيا الغربية بواسطة اسرائيل لتقوية امكانياتها العسكرية والاقتصادية قد كان يشكل المجال الاساسى للتعاون بين الدولتين • ولقد رأى ساسة بون حكمة فى توريد الاسلحة الى اسرائيل ووجدوا انه بالاضافة الى النتائج المباشرة لذلك فان هذا الشكل من أشكال الارتباط بين اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية سوف يجلب فوائد بعيدة المدى فى المستقبل • ولقد كان تقدير بون للموقف أبعد من أن يكون غير صحيح • وبعد قيام بن جوريون بتصريح عام فى نيويورك فى ١٤ مارس ١٩٦٠ نشرت وكالة الانباء

---

(١) مراجع المانية مختلفة وكتاب " اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية وارسو ١٩٦٨ •

الفرنسية " فرانس برس " نبأ تقول فيه أنه من ذلك الوقت فصاعدا فان بن جوريــون سوف يصف جمهورية المانيا الاتحادية بانها دولة جديدة لا يربطها شئ مشـــترك بالمانيا النازية . وهذا كان بلاشك تطورا جديدا فى تقييم زعماء اسرائيل لجمهورية المانيا الاتحادية وعلامة بارزة فى الحركة الصهيونية [1] ولقد سبب التصريح اضطرابا كبيرا ولكن بدلا من اصدار تكذيب له فان الدكتور فيلكس شنار ممثل اسرائيل الدبلوماسى فى جمهورية المانيا الاتحادية أعلن بفظاظة مايلى :

" أود أن أؤكد ان بن جوريون على صواب . ان المانيا اديناور هى المانيـــــا أخرى مختلفة . انها المانيا التى تحترم القانون والعدالة . [2]

ولكن رأيا مختلفا قد أعلنه الحزب الشيوعى فى اسرائيل فى الصحيفة اليوميـــة " كول هاعام " . فقد أعلن الحزب وهو يقوم بعملية تقييم لتطور العلاقات بـــين جمهورية المانيا الاتحادية واسرائيل مايلى :

" ان بن جوريون فى اسرائيل وجولدمان فى الخارج يبديان حماسا واخلاصــــا لا لمصالح شعب اسرائيل ، ولكن لمصالح الرجعية المتطرفين الذين يتزعمهـــــم اديناور ، وذلك لتحويل الانظار عن جرائم أولئك الذين يتعاونون معهم اليـــــوم المؤتمر اليهودى العالمى والمنظمة اليهودية العالمية — فى القيام بحملة للتشهير والاكاذيب ضد الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الاخرى بحيث تدار ويـــزاد عنفها . أسلحة اسرائيلية فى نظير جنرالات النازى وتبرئة اليهود مقابل ساسة بـــون من الفاشيين الجدد وربط اسرائيل والدوائر اليهودية فى الدول الرأسماليـــــة

---

(١) نشرة وكالة الانباء الفرنسية " فرانس برس " فى ١٤ مارس ١٩٦٠ .
(٢) معاريف ١٦ سبتمبر ١٩٦٠ .

الى عجلة الاستعمار والرجعية ـ الى هذا الحد وصلت العملية القذرة المضادة لليهود التى قام بها بن جوريون وجولد مان ، ويمثل مثلث بن جوريون ـ جولد مان ـ اد يناور علامة على أقصى درجات التعفن الاخلاقى والسياسى للصهيونية والمنظمة الصهيونية وزعامتها " (١) .

ولقد شرح بن جوريون سياسته الخاصة باشراك اسرائيل فى سلسلة طويلة من الشئون الدولية ، وصاحب ذلك التصريح ذو الدلالة الاتى بعد :
" ان دولة اسرائيل التى تمتلك أحسن جهاز للمخابرات فى العالم لابد لها أن تمارس سياسة عالمية نشطة على الرغم من الحقيقة التى تقول بأنها دولة تقوم على مساحة صغيرة من الأرض . (٢)

بهذا الشرح أكد الزعيم الاسرائيلى والصهيونى أهمية دولته التى جعلت وجودها محسوسا ليس فى الشرقين الادنى والاوسط فقط وانما أيضا فى أجزاء أخرى من العالم وعلى الاخص فى الاماكن التى يكون فيها ممثلو المنظمات اليهودية فى مركز يمكنهم من استخدام اتصالاتهم لبذل تأثير شديد على مجرى التطورات الدولية . وهذه الانشطة كان من نتيجتها فى نيويورك مثلا قيام محادثات بين اد يناور وبن جوريون . وكان من بين الذين كان لهم الفضل فى الاعداد بعناية لتلك المحادثات ناحوم جولد مان زعيم المنظمة الصهيونية العالمية الذى وجه اليه اد يناور كلمات اطراء كثيرة (٣) ، ولقد شكلت محادثات نيويورك والاتفاقات التى نجمت

---

(١) " كول هاعام " ١٥ يولية ١٩٦٠ .
(٢) ميكائيل بار ـ زوهار فى كتابه " بن جوريون النبى المسلح " باريس ١٩٦٦ ـ ص ٣٤٨ .
(٣) كونراد اديناور ـ نفس المرجع ص ١٦١ .

عنها بين جمهورية المانيا الاتحادية واسرائيل انجازا سياسيا كبيرا لجمهورية المانيا الاتحادية وكان لها في نفس الوقت فوائد لاسرائيل • ومع وجود مسألة ايخمان في قلب الموضوع فان الاتفاقات تعتبر اتفاقات لم يسبق لها مثيل • وفي مقابل السلاح لجيش اسرائيل المصمم كقوة ضاربة موجهة ضد الدول العربية في اطار السياسة الامبريالية للولايات المتحدة في الشرقين الادنى والاوسط فان محاكمة ايخمان قد ضيقت الى الموضوعات المريحة بالنسبة لجمهورية المانيا الاتحادية لتجنب فضيحة علنية مع مجرمي النازي السابقين الذين يتمتعون بحريتهم في جمهورية المانيا الاتحادية •

وكانت اسرائيل تقوم من جانبها بتنفيذ التزاماتها تجاه جمهورية المانيا الاتحادية • وفي ٢٣ يونية ١٩٦٤ أعلن بن جوريون أن :

" المانيا اليوم مختلفة • وحكامها غيرهم بالامس وأسلوب الحكم فيها قد اختلف • ان الاعمى فقط هو الذى لا يرى الاهمية الكبرى لجمهورية المانيا الاتحادية في الميزان العام للقوى في أوروبا • وانى لعلى يقين من أن الملايين الستة من اليهود الذين أبيدوا لو انهم سئلوا عن رأيهم - فانهم بكل تأكيد سوف يؤيدون موقفي • (١)

ولقد تم تبول عدد من التصريحات اللاحقة تتعلق بنفس الموضوع وبنفس الروح - في الصحافة والاذاعة والمجتمعات العامة مرة أخرى من بن جوريون وكذلك من أشكول وزعماء اسرائيليين وصهيونيين آخرين - في الصحافة الغربية على انه تبرئة تامة لجمهورية المانيا الاتحادية • وعندما وصف اديناور رحلته الى اسرائيل عام ٩٦٦ اكتب في مذكراته يقول انه يرى ان القيام بالتوفيق بين جمهورية المانيا الاتحادية واسرائيل هو أكبر نجاح صادفه • وهذا انتهى الى تبرئة تامة لجمهورية المانيا الاتحادية

---

(١) كونراد اديناور - نفس الكتاب - ص ص ١٣٢ - ١٦٢ •

ومن ذلك الوقت لا يمكن لأى امرىء أن يشير الى الاعمال الاجرامية كما تقدم الصحافة الاسرائيلية والجرائد الغربية التى يسيطر عليها الصهاينة للألمان ضد اليهود [1] وتقدم تصريحات عدة للزعماء الاسرائيليين والصهيونيين والافلام والمؤلفات من الكتب وكل أنواع حملات الدعاية اليوم الدليل على التبرئة التامة من قبل اسرائيل والمنظمات الصهيونية التى يميل ساسة بون الى الرجوع اليها .

— وبعد افتتاح سفارة المانيا الغربية فى اسرائيل مباشرة بدأ النشاط يجرى فى تلك الدولة بطريقة قانونية بواسطة منظمات تضم السكان السابقين فى سيليزيا العليا والسفلى . ولقد وجد اعضاء تلك المنظمات من الملائم نشر تقاليد " الوطن الألمانى الأصلى " القديم من خلال الاحتفاظ بالاتصال بجمعية اللاجئين وجمعية " لاند زمانشافتن " السيليزية فى جمهورية المانيا الاتحادية . ومن الواضح للغاية ان دورا ايحائيا كبيرا قد لعبه رجال سفارة جمهورية المانيا الاتحادية فى اسرائيل فى هذه المسألة اذ انها تهتم بنشر الدعاية المناسبة لذلك . ان وجود المنظمات التى هى أفرع من منظمات لاجىء المانيا الغربية يمكن فقط أن يساون فى أعمال ممثلى جمهورية المانيا الاتحادية . وعلى هذا فبوصول هؤلاء الممثلين فانهم قد بدأوا العمل بعلم وموافقة السلطات الاسرائيلية . وعلى هذه الصورة فان حكومة اسرائيل تبادلت الاتفاق على اتفاقية لوكسمبرج وساندت باستمرار اهداف ساسة المانيا الغربية التى ربطت بها مصالحها .

ان " جمعية السيليزيين السابقين فى اسرائيل " قد تكونت فى تل أبيب ولها أفرع محلية فى مدن أخرى بما فيها حيفا وناتانيا . ويرأسها الشرفى والمسهم المالى الرئيسى بها هو الدكتور كونراد بلوخ الحائز على جائزة نوبل فى مجال الطب ومن سكان نيسا السابقين وهو يعيش الان فى الولايات المتحدة الامريكية . والبوق الصحفى لهذه الجمعية هى صحيفة " ميتلونجن " التى تصدر على فترات غير

---

(1) كونراد اديناور — نفس الكتاب — ص ص ١٣٢ — ١٦٢ .

منتظمة في تل أبيب [1].

والجمعية — التي تسمى رسميا " فرباند ا هاليجراوير — شلخيا ران اسرائيل — وهي تتكون من عناصر موالية للالمان من بين السكان السابقين لسيليزيا العليا وتقوم باجتماعات منتظمة لاعضائها والمتعاطفين معها مخصصة لتأكيد ارتباطهم السابق مع " الوطن الالماني " ويتابع العمل من أجل الهدف نفسه بواسطة مجلات دورية تنطوي على مقالات وتقارير تتعلق " بالوطن الالماني " السابق وبهذا تقدم أساسا صالحا للحفاظ على الروابط بين المواطنين الاسرائيليين الذين سبق لهم العيش في سيليزيا العليا .

وعندما منح الدكتور ماكس تاور الذي ألف عدة كتب حديثة نشرت في غرب المانيا " دريع سيليزيا " أرسلت له صحيفة الجمعية رسالة تهنئة . كما نشرت أيضا استعراضات صحفية ملائمة للكتب الذي الفها مؤلف حديث آخر معروف هو الدعو اوتو اولتز . [2]

وتفسر الحقائق نفسها بنفسها ويكاد يكون من الدهشة ان الجمعية ونشاطها قد قوبلت بالاستحسان من المنظمات التي تطالب بتصحيح الاوضاع في جمهورية المانيا الاتحادية . ولقد صار التحقق من موقف الجمعية تماما باصدارها مجلة دورية اسمها " بلادنا سليزيا العليا " وهي مجلة لتصحيح الاوضاع تصدر في فسباد ن.

---

(١) " الحلف بين الضحايا والجلاد " عدد ٢١ — ١٩٦٥ تأليف و. زابرسكي .

(٢) ميتليونجن عدد ٢ — ١٩٦٥ .

ولقد أرسلت رسائل تقدير " للجمعية اليهودية " من أ . جاروش ، أ . أولستر .
وكل منهما من العملاء المعروفين جيدا للجمعية لاند زمانسافت السيليزية . ولقد
نشرت الهيئة الحاكمة للجمعية في صحيفتها هذه الحقائق بارتياح وأعلنت بقوة عن
تصميمها على القيام بعملها بنفس الروح [1] . ولقد أعلنت الصحيفة اليومية "دي زيت"
التي تصدر في هامبورج قراءها بارتياح عن نشاط جمعية لاند زمانشافت الاسرائيلية
السيليزية .

وأحسن ماتوصف به " جمعية السكان السابقين لروكلاف وسيليزيا " التي تكونت
أيضا في تل أبيب عام ١٩٦٥ ماجاء في خطاب ارسل من الجمعية الى سفير جمهورية
المانيا الاتحادية المدعو باولز بعد وصوله الى اسرائيل . ولقد تضمن الخطاب الذي
حول الى الصحافة الالمانية المواضيع التالية :
" نحن نوجه تهانينا القلبية الى ممثل المانيا ــ وطننا السابق ــ عند وصوله
الى اسرائيل .

ان الحقيقة التي تقول بأن أكثر من ٢٠٠٠ من السيليزيين السابقين قد كونوا
جمعية ــ ليست بالتأكيد سياسته وانما هي للاغراض الاجتماعية المتعلقة بمعاونة
النفس ــ توضح في حد ذاتها ارتباطنا مع وطننا السابق حيث عشنا أيام الشباب
السعيدة وحيث قمنا بالعمل في ميدان الثقافة وحيث وجد آباؤنا وأجدادنا مثواهم
الاخير . " ان تقديم الرسالة المذكورة آنفا الى باولز والى الصحافة الالمانية
قد جاء ذكره في الصحف الاسرائيلية .[2]

---

(١) نفس المرجع السابق .
(٢) معاريف ٢٨ ديسمبر ١٩٦٥ .

ولقد تم القيام بأعمال أخرى فى اسرائيل بواسطة منظمة تعتبر بصورة ما أعلى قدرا من الجمعية السابق ذكرها — وهى " جمعية اليهود الذين كانوا فى وسط أوروبا " . فبالاضافة الى الاحتفاظ بالصلة مع مجموعات مثل جمعية السكان السابقين لروكلاف وسيليزيا (التى يتم التعاون معها بقوة بصفة خاصة) فان المنظمة تتعامل الى مدى بعيد فيما يتعلق بموضوع التعويضات الالمانية . ان رئيس الجمعية هو أيضا رئيس مكتب تعويضات الحرب . ومن بين صور نشاط الجمعية عمليات ما يسمى صندوق القرض والاعانة للمهاجرين من وسط أوروبا . وتصدر الجمعية أيضا صحيفتها الاسبوعية التى لا تعرض لعامة الناس وانما توزع بين الاعضاء والمتعاطفين حسب نظام للاكتتاب . ان الحقيقة التى تقول بأن الجمعية تتصل ماليا من خلال صندوقها للاقراض والاعانة مع منظمات اللاجئين الداعين الى تصحيح الاوضاع فى جمهورية المانيا الاتحادية له دلالته .

وعندما انتقد بشدة وجود أفرع جمعية لاجئى المانيا الغربية فى الصحافة البولندية [1] ظهر عدد من المقالات تتعلق بهذا الموضوع فى الصحف الاسرائيلية ليس فقط فى الجناح اليسارى (كول هاعام) ولكن أيضا فى صحف الجناح اليمينى كصحيفة هولام هاز ومعاريف . ولقد انتقدت المقالات كلا من وجود اللاندزماشافتن فى اسرائيل والتصريحات غير المسئولة لممثليها التى تعبر عن العطف على دعاة تصحيح الاوضاع فى المانيا الغربية .

ان تناول الصحف الاسرائيلية لموضوع اللاندزمانشافتن بطريقة صريحة فى نقد هذا وعلى الرغم من محاولة التقليل من أهمية هذه المنظمات فى نفس الوقت والتقليل من أهمية نشاطها قد نشأ عن المخاوف من أن الصحافة البولندية قد تنشر بصورة أوسع هذا الموضوع الشائك . ويبدو أن هذه حالة من الحالات التى قد يكون فيها

(١) و. زابرسكى — نفس المرجع — عدد ٢٠ فبراير من مجلة بانوراما بولنوتشى عام ١٩٦٦ ، والمقال معنون " قهوة نتزا الساعة ٨٫٣٠ مساء " .

" النقد الذاتي " أفضل من السكوت انتظارا لردود الفعل التي تأتي من الجانب البولندي .

وفي ٢٨ يناير ١٩٦٦ نشرت معاريف مقالا للمدعو جوزيف شاريف عنوانه " النعمة التي انقلبت الى نقمة " وفيه كتب المؤلف يقول :

" ان معجزة فقط هي التي منعت أزمة دبلوماسية خطيرة بين اسرائيل وبولندا ومن المحتمل انه لم يكن هناك سبب لهذا ولكنني اذا حكمنا حسب التطور السريع للمسألة فان هياج السلطات البولندية ورد فعلها كان من الصعب كبح جماحهما ومن المؤكد ان رد الفعل الذي نقل الى سفير اسرائيل في وارسو كان مخففا . ولكننا لم نكن بعيدين عن فضيحة من الفضائح . فعناوين المقالات في صحافة بولندا كانت تنادي بوجود " تحالف بين الضحايا والجلادين " بينما كان شعب بولندا يصكون اسنانهم تقززا من مظاهر عطف اسرائيل على قوى دعاة التوسع في غرب المانيا . ولقد غضب البولنديون بصفة خاصة من رسائل التهنئة التي أرسلت من اسرائيل الى الدكتور ماكس تاوني أوسلو وهو مؤلف الكتب التي أغضبت البولنديين الى درجة كبيرة وهم ذوو حساسية شديدة من ناحية كل من ينادي او يساند فكرة اعادة الاراضي التي حصلت عليها بولندا الى الوطن الالماني " .

وكما تبين المقالة السابق ذكرها فان الصحافة الاسرائيلية كان لها رد فعل ازاء الوقفة ذات الحزم الصادق للجانب البولندي وازاء احتمال قلة الاعتبار والفضيحة لتلك الدوائر السياسية الاسرائيلية التي تتحمل أعمال أفرع منظمات دعاة التوسع في غرب المانيا التي يقومون بها فوق أرض اسرائيل . ولقد أدى هذا الموقف الى تصريح عام لايبان وزير خارجية اسرائيل الذي رأى انه من المناسب ان يخطر دافار بما يلي :

" اننا نعارض أهداف تحرير أو ضم الاراضي في أوروبا ونؤيد وقفة بولندا على خط الحدود المار بالاودر والنيس " .(1)

---

(1) دافار ٢٤ ابريل ١٩٦٦ .

ان الحقيقة السابق ذكرها يمكن اعتبارها كدليل على النوايا السلمية ونوايـــا الصداقة نحو بولندا من جانب اسرائيل لولا التسامح المستمر مع الدعاية المضـــادة لبولندا التي يقوم دعاة تصحيح الاوضاع في المانيا الغربية في تلك البلاد • وفي أثنـاء السوق التجاري الدولي الذي أقيم في تل أبيب (في يونية ويولية ١٩٦٦) مثلا قـام افراد جناح المانيا الغربية بتوزيع كتاب الفه " هلموت آرنزت " بعنوان "دويتشلانـد ام اويربلك " بين الزائرين وهو يطالب بادخال الاراضي البولندية الغربية فـي نطاق حدود جمهورية المانيا الاتحادية (١) • ولقد صدر الكتاب بناء على طلب حكومة جمهورية المانيا الاتحادية • وقد ظهر على الطبعة انها " وثيقة رسمية " كما ان النسخ الذي وزعت قد طبعت بالعبرية • والكتاب يحتوي على خرائط تبين حـدود بولندا كما كانت عام ١٩٣٧ بما يبين مطالب دعاة التوسع وهم يدافعون عن قضيـة سلخ المناطق الغربية والشمالية عن بولندا • ولقد عاون الشباب الاسرائيلـــي في توزيع هذا الكتاب •

وفي اغسطس ١٩٦٦ أصدر مكتب السياحة والرحلات في تل أبيب دليـــلا للسياح الاوروبيين بينت نسخته الانجليزية العبرية خريطة من خرائط طلاب التصحيح الاوضاع ظهرت فيها مناطق بولندا الغربية والشمالية وقد كتب عليها : اراضـــي لالمانيا الشرقية تحت الادارة البولندية " •

وعلى عكس التصريحات التي أصدرتها وزارة الخارجية الاسرائيلية في فبرايـــر ١٩٦٦ وأنكرت وجود صلات بين جمعيات السيليزيين السابقين في اسرائيـــل ومنظمات دعاة تصحيح الاوضاع في جمهورية المانيا الاتحادية فان مثل تلك الصلات موجودة فعلا • ويتضح هذا من مقال كتب في ٣١ مارس ١٩٦٦ في المجلة الاسبوعية

---

(١) هلموت آرنزت — "دوتشلاند ام اويربليك" — فسبادن ١٩٦٠ •

للاجئي المانيا الغربية المسماة " د رسلزير " ولقد جاء فيه :

" لقد عاد هـ ، هويكا نائب رئيس جمعية اللاند زمانشافت وعضو مجلس الرئاسة لجمعيـة اللاجئين في مارس ١٩٦٦ من جولة استمرت ١٦ أ يوما في اسرائيل حيث زار كثيرا مـن أهل بلده في تل أبيب وحيفا والقدس وعقد عددا من الاجتماعات مع جماعات مـن السكان القدامى لروكلاف وسيليزيا العليا " .

وكان من النتائج ذات الدلالة للزيارة التي قام بها هويكا الى اسرائيل وجـود وفد من " اهالي سيليزيا " في اسرائيل في مؤتمر الجمعية اللاند زمانشافت السيليزية العليا عقد في يونية ١٩٦٦ في دوسلدورف . ولقد حضر المؤتمر ايضا أكثر مـن ٥٠ من السيليزيين اليهود من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا العظمى . ولقد أعلن أحد خطباء جمعية لاند زمانشافت :

" ليست هذه هي المرة الاولى لاشتراك اسرائيل في اجتماعات ومؤتمرات نظمت فـي جمهورية المانيا الاتحادية بواسطة المطرودين من سيليزيا العليا " .

ولقد رددت الصحيفة الاسرائيلية " نوويني اى كوريير " صدى الدعايـة مثل تلك الاعمال . فقد نشرت في عددها الصادر في ٣ اغسطس ١٩٦٦ تقول :

" ان اشتراك وفد اسرائيلي في مثل ذلك المؤتمر سوف يستخدمه دعاة تصحيـح الاوضاع الالمان لتأكيد المساندة الدولية التي يحصلون عليها من أجل مطلبهـم باعادة سيليزيا اليهم . "

ان تطورا سريعا للتبادل الثقافي يحدث في اطار العلاقات الوثيقة المتزايدة بين جمهورية المانيا الاتحادية واسرائيل . ولقد نظمت سفارة المانيا الغربيـة التي بدأت عملها في اسرائيل منذ ١٩٦٥ زيارة الى اسرائيل لعدد من الشخصيات البارزة التابعين لجهازه الدعاية في بون . ولقد قام الزائرون بترتيبات تمهيديـة لتحويل مليون من الماركات الى اسرائيل لانشاء منشئات ثقافية كما عقدوا عدة اتفاقات

للتبادل الثقافى بين جمهورية المانيا الاتحادية واسرائيل • ولقد تم الاتفاق بصدد عدد من حملات الدعاية المشتركة المرسومة لخدمة المصالح السياسية المشتركة لكل من الدولتين • (١)

وليست الحقيقة بأن الممثلين الرسميين فى الدوائر السياسية فى بون يشتركون فى الاحداث السياسية التى تنظمها الحركة الصهيونية الدولية بثقة متزايدة منتهزين الفرص لاظهار صلاتهم بالزعماء اليهود فى مقابل تصريحاتهم بالتبرئة الكاملة لجمهورية المانيا الاتحادية ـ دون دلالة • وهذا ضرورى لاخفاء الاهداف الاساسية لجهاز الدعاية فى بون الذى يتعاون مع الحركة الصهيونية فى حملة للتشهير ضد الدول الاشتراكية •

ولقد أصبح الاجتماع الخامس للمؤتمر العالمى اليهودى الذى عقد فى اغسطس ١٩٦٦ فى بروكسل للمرة الاولى فى تاريخ تلك المنظمة محكمة رسمية بذلت فيها الجهود ـ تحت شعار الادعاء ببحث العلاقات الالمانية اليهودية ـ بواسطة زعامة المنظمة اليهودية العالمية والضيف ذى الصفة الخاصة المدعو أ• جرستينماير المتكلم عن برلمان المانيا الغربية لاظهار جمهورية المانيا الاتحادية بمظهر الدولة الديموقراطية الحقة المسالمة التى لاعودة فيها للماضى •

ولم يلتفت الى الاصوات القليلة التى ارتفعت محتجة ضد وضع هذا الموضوع فى جدول الاعمال ووافقت أغلبية كبيرة من المشتركين على مناقشة هذا الموضوع • وفى رد • على تصريحات وفود معينة أشارت بأن الوقت لم يكن ملائما بعد للتفكير العام فى موضوع العلاقات الالمانية اليهودية أعلن دكتور ناحوم جولدمان أن هذا " الحوار الثنائى " قد كان جاريا بالفعل مدة ١٤ عاما • وفى خلال هذه الفترة تمت مباحثات مع الالمان كان من نتيجتها انهم دفعوا لليهود مئات الملايين من الدولارات

---

(١) هاآرتز ـ آل هامشمار ٢٣ مارس ١٩٦٦ •

كتمويه عن جرائم العهد الفاشي . وقال جولدمان ان فكرة دعوة الالمان واليهود وتهيئة مكان للتداول يستطيعون فيه الكلام مع بعضهم لم تأت فجأة . فلقد بحثت وقبلت في اللجنة التنفيذية للمؤتمر اليهودي العالمي الذي منح جولدمان السلطة لدعوة الممثلين الالمان (١)

ولقد كان المتكلم الرئيسي في مناقشة العلاقات الالمانية اليهودية هو أ. جرستنماير . وردا على المخاوف التي أبديت من خطباء معينين فيما يتعلق بتشكيل وتطوير حركة فاشية جديدة في جمهورية المانيا الاتحادية اعترف جرستنماير بوجود مجموعات صغيرة من اليمين المتطرف ولكنه أعرب عن رأيه بأنها ليست بذات أهمية وأن الموضوع قد أثير بلا موجب حتى اتخذ صورة لاتتفق في الضخامة مع الواقع .

وقد أعلن جرستنماير في خطابه ما يلي :

" ان تقارير المحاكم الخاصة بمحاكمات مجرمي معسكرات الاعتقال ليست مألوفة في ألمانيا ولكن قد يكون من الخطأ الوصول من ذلك الى خواتيم تتعلق بجزء كبير من رواسب الاشتراكية الوطنية . ان آخر التنبوءات التي قام بها العلامة الشهير في بال (يشير المتكلم بذلك الى الفيلسوف الالماني ك. جاسبرز) فيما يتعلق بمستقبل ألمانيا لاأساس لها كما أن التحليل الخاص بها غير صحيح . كما هو الحال فيما يختص بالمخاوف التي نشأت هنا وهناك نتيجة لتشكيل مجموعات صغيرة من أقصى اليمين في جمهورية المانيا الاتحادية . وفي رأيي فان التقليل من قيمتها أقل خطرا من الزيادة في تقدير قيمتها واقلاق الرأي العام . اننا مهتمون بنمو هذه الجماعات الصغيرة ولكن هذا لايدل على عودة الاشتراكية الوطنية . (٢)

---

(١) صحيفتا هاآرتز ، آل هامشمار ٢٣ مارس ١٩٦٦ .
(٢) عند ما أشارت الصحيفة اليومية الاسرائيلية نوويني أ. كوريير في مقالها يوم ٧ اغسطس ١٩٦٦ المعنون " خطوة أخرى نحو التوفيق مع المانيا " فانها قالت بتهكم " ولقد ظننا على أساس الوثائق وشهادات الشهود ان الالمان لم يعلموا شيئا على الاطلاق عن ابادة اليهود " .

ان طبيعة " الحوار الثنائي " الالماني اليهودي توضحه القرارات الصادرة في الاجتماع الخامس الذي وضع فيه تأكيد خاص على الحاجة الى اسهامات مالية أخرى لمصلحة اليهود في اطار التعويضات من جمهورية المانيا الاتحادية . ولقد أعير اهتمام أقل الى التهديد بأحياء الحركات النازية الجديدة .(١)

وفي عام ١٩٦٦ عندما ذكر كورت كيسنجر بعضويته بأحدى منظمات النازي خلال فترة حكم النازية تمت زيارة رسمية له في بون بواسطة ناحوم جولدمان بحسبه زعيم المنظمة الصهيونية العالمية . ولقد خفف الزعيم اليهودي من وطأة الموقف المتوتر الذي وجد كيسنجر نفسه فيه وذلك بلهجة ودية نشرتها الصحافة الصهيونية . ولقد فسرت المجلة الصهيونية الاسبوعية " أوفباو " ذلك على انه " علامة واضحة على التصالح بين اليهود وبين كسنجر العضو السابق في المنظمات النازية " .

ولم تكن " الملاحظات الصحفية " المشجعة التي منحتها الصحافة الصهيونية لكيسنجر مجرد ملاحظات غير مقصودة . ففي الوقت اجتماعه بالمستشار كيسنجر زار جولدمان أيضا جرستنماير وبرانت وشتراوس . وفي نفس الوقت نشرت الصحيفة الاسبوعية " اوفباو " مقالا أكدت فيه ما يلي :

" ان شتراوس لم تكن لديه على الاطلاق ارتباطات بالنازية . ويمكن أيضا ان يحمد على الحقيقة التي تقول بأنه - عندما كان يحتل منصب وزير الدفاع جمهورية المانيا الاتحادية - ألحق عددا من الضباط اليهود بجيش المانيا الغربية وبذلك فانه قد انحاز الى جانب اسرائيل "(٢)

---

(١) ان القرار المتعلق بغرب المانيا المتخذ في المؤتمر الصهيوني السادس والعشرين في القدس (ديسمبر ٦٤ - يناير ١٩٦٥) قد خصص فقرتين قصيرتين فقط للحاجة الى ملاحقة مجرمي الحرب بينما في الفقرات الاربع الاخر فانه يسهب في الخطر على اسرائيل وعلى السلام العالمي وهو الخطر الذي ينجم عن حقيقة "استخدام علماء من جمهورية المانيا الاتحادية بواسطة الجمهورية العربية المتحدة " . وليس القرار آنفه ذكر عن علماء المانيا الغربية العاملين في اسرائيل . كما انه من الطبيعي الا يذكر حقيقة وجود ضباط اسرائيليين وضباط صف يتدربون في جمهورية المانيا الاتحادية كما لا يذكر شيئا عن بيع أسلحة المانيا الغربية ولا عن شراء العتاد العسكري الثقيل في بون .

(٢) اوفباو ٩ ديسمبر ١٩٦٦ .

ان الحقائق من هذا النوع مع التقارير الاسرائيلية والصهيونية المتحمسة عن كيسنجر وحكومة المانيا الغربية الجديدة توضح السرعة التى تقوم بها الاموال الموظفة فى اسرائيل بدفع ارباح الاسهم • ان تبرئة جمهورية المانيا الاتحادية لم يكن كافيا. ان الثمن التى طالبت به بون أعلى من ذلك • ان حملات سياسية أكثر أهمية لزعماء جمهورية المانيا الاتحادية منذ ذلك الوقت قد تمت بمعاونة الدوائر الحاكمة فى اسرائيل وبمعاونة المنظمات الصهيونية التى تخدم مصالحها •

ولقد أوقع هجوم اسرائيل على جيرانها من الدول العربية يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ، العالم فى مشكلة سياسية جديدة • وكانت جمهورية المانيا الاتحادية واحدة من الدول القلائل باستثناء الولايات المتحدة التى ساندت المعتدى وان بوقوفها الى جانب المعتدى • حقا ان المستشار كيسنجر أعلن يوم ٩ يونيه ١٩٦٧ ، حياد جمهورية المانيا الاتحادية فى تصريح خاص للحكومة • ولقد أعلن مع هذا انه فى حالة حرب طويلة فان حكومة جمهورية المانيا الاتحادية سوف لاتمنع رعاياها من القيام بواجبات " انسانية " فى منطقة الصراع فى الشرق الأوسط • ولقد أعطى تعريف دقيق للموقف الحقيقى لحكومة جمهورية المانيا بواسطة و• براندت وزير الخارجية فقد قال :

" ان عدم تدخلنا ـ ومن ثم حيادنا فى تفهم القانون الدولى لايعنى عدم اكتراثنا الادبى وعدم اهتمامنا القلبى •(١)

بى أن ر• بارزل أحد زعماء برلمان المانيا الغربية كان أكثر صراحة فى المناقشات المتعلقة بتصريح كيسنجر • فلقد صرح بجفاء " ان جمهورية المانيا الاتحادية قلبيا تقف الى جانب اسرائيل " ودافع علنا عن المعتدى بتصريحه بأنه لايمكن لاى امرىء ان يرغم على العمل " الا فى حالة الدفاع المحتم عن النفس " •وهذا القول يسمح بأمكانية العدوان لاغراض وقائية • ويمكننا أن نضيف ان بارزل فى ملاحظاته قد أشار الى مبادىء قانون نورمبرج (٢) ولقد أكدت عناصر أخرى فى

(١) أوفباو ٩ ديسمبر ١٩٦٦ ـ (٢) داس بارلامنت ٩ ديسمبر ١٩٦٦ •

المانيا الغربية ـ وهى شريكة فى " الائتلاف العظيم " انها تساند اسرائيل بقــوة

وكان لموقف الزعماء السياسيين لالمانيا الغربية اتجاه خطير فيما يتعلــــق بالمعاهد المختلفة وبجموع الطبقة الوسطى الذين لهم دور فى التأثير على الـــرأى العام . وبتوجيه من الدوائر السياسية فى بون فان الصحافة والاذاعة والتليفزيـــون تساند المعتدين الاسرائيليين مساندة كاملة . ولقد كانت الصحافة فى المانيـــا الغربية والمعلقون فى الاذاعة والتليفزيون فى حالة من النشوة بسبب النصر العسكرى الذى صادفته الجيوش الاسرائيلية .

وفى ٩ يونية ١٩٦٧ نشرت صحيفة " دى ولت " اليومية تقريرا عن مقابلـــة تمت مع السفير الاسرائيلى فى بون المدعو آشر بن ناتان تحت عنوان " التضامن مــع اسرائيل ـ الفرح والرضا يجيئان من المعاونة التلقائية . وفى المقابلة أغـــرق سفير الدولة اليهودية المديح لجمهورية المانيا الاتحادية نظرا للمعاونة الشاملـــة التى حصلت عليها بلده فى العدوان ضد الدول العربية . ولقد أكد العـــدد الصادر من صحيفة " بلد زايتونج " فى ١٠ يولية ما يلى :

" ان الاسلحة التى أسهمت فى نصر اسرائيل العسكرى قد أرسلت مـــن جمهورية المانيا الاتحادية فى اطار التعويضات . ولقد ذكرت أجهزة الاذاعـــة والصحافة والتليفزيون انه فى الفترة من ١٩٥٧ ـ ١٩٦٠ تقابل شتراوس الــذى كان حينذاك وزيرا لدفاع جمهورية المانيا الاتحادية مع شيمون بيريز رئيس هيئـــة الاركان الاسرائيلى بالنيابة . وفى خلال اقامته اللاحقة فى اسرائيل من ٢٦ مايـــو الى ٧ يونية ١٩٦٣ راجع شتراوس تأثير معدات القتال المستخدمة فى كل مـــن الجيش الإسرائيلى والباند زوهر . وكان المقصود من كشف النقاب عن هذا الموضـــوع مع الدقة فى يونية ١٩٦٧ هو تهيئة الرأى فى جمهورية المانيا الاتحاديـــة لزيارة بيريز الذى وصل بعد ذلك بقليل الى بون كمندوب لحكومة اسرائيل وأخطــر ضباط أركان الحرب الالمان عن ملاحظاته وعن ملاحظات القيادة الاسرائيلية بمـــا يتعلق بكفاءة أسلحة جيش المانيا الغربية (الباند زوهر) فى غزو الاراضى العربيـــة

ولقد أتت مشاورات بيرنز فى بون بنتائج منعه لأن اسرائيل قامت بمشتريات أخرى من العتاد العسكرى فى جمهورية المانيا الاتحادية . كما أن أ شكول رئيس وزراء اسرائيل فى استعراض لصحيفة " دى ولت " يوم ٧ يولية ١٩٦٧ شكر جمهورية ألمانيا الاتحادية لمعاونتها التى أمدت بها جيش اسرائيل .

وزيارة الجنرال الاسرائيلى أهارون دورون لجمهورية المانيا الاتحادية أمر نخرج منه بمعلومات . فالجنرال دورون عضو هيئة الاركان حرب فى الجيش الاسرائيلى وانصارن وثيق الصلة بموشى دايان هو واحد من أبرز منظمى العدوان الاسرائيلى ضد الدول العربية . وحسب ماجاء فى تقرير نشر يوم ٣٠ يونيه ١٩٦٧ فى الجريدة الصهيونية نيوجيد يشن زايتونج التى تصدر فى ميونخ فانه قد جاء بناء على دعوة من الجمعية البافارية لجماعة المصلين اليهودية لكى يروى انطباعاته عن " الحرب البرقية " الاسرائيلية . ولقد كانت قائمة الضيوف المدعوين تتضمن الدكتور هـ . دام السكرتير العام للمجلس المركزى اليهودى فى جمهورية المانيا الاتحادية وكثير من الزعماء الصهاينة البارزين . ولقد خصص الجنرال دورون انتباها كبيرا للشباب اليهودى فى جمهورية المانيا الاتحادية . ففى نادى الشبيبة اليهودية فى المانيا تكلم عن الدور الذى قام به الشباب فى العدوان ضد الدول العربية . ولقد أشار علانية الى أهمية المساعدات العسكرية التى قدمها الباندزوهر الى الجيش الاسرائيلى وتقدم بالرجاء بأن يرحل آخرون من المتطوعين الالمان الى اسرائيل وطالب بتقوية الروابط بين المانيا الغربية والشباب الاسرائيلى تبعا للاتجاه السياسى لكل من البلدين .

ولقد استغل الاجتماع الذى قام به الجنرال دورون — مع دعم كامل من العسكريين فى المانيا الغربية — بواسطة الصهيونيين فى جمهورية ألمانيا الاتحادية لاغراض الدعاية . ففى ٢٢ يولية ١٩٦٧ أبلغت الصحيفة اليومية الالمانية الغربية " تلجراف " قراءها برحيل المجموعة الحادية عشرة من الشباب

اليهودى إلى إسرائيل بقصد تقوية " الزاحال " أو لكى يقوموا بالعمل فى الاراضى المغتصبة من العرب.

ان تحليل التصريحات التى ظهرت فى الصحافة الاسرائيلية والصحافة الالمانية الغربية فى يونية ١٩٦٧ تقدم الدليل على الروابط الموجودة بين الدوائر الحاكمة فى كل من بون واسرائيل وعلى توافق أهدافهم ومقاصدهم.

وفى ١٠ يونية ١٩٦٧ نشرت صحيفة " دى ولت " مقالا كتبه م. والدن قال فيه المؤلف :

" ان الشعب الالمانى قدم الدليل على المساندة التلقائية التى تبين الاهتمام النشط والرغبة الودية نحو الشعب اليهودى البطل وانجازاته المجيبة حقا. ان انتصارات القوات الاسرائيلية قد اعتبرها الكثيرون انتصارات تستحق التحية والاعجاب نظرا لانها كانت صراعا لشعب أخوى ".

وبغض النظر عن الأسباب السياسية فان الارتياح الذى ظهر فى مقالات الصحافة الالمانية عن انتصارات الجيش الاسرائيلى لها أيضا مظاهر أخرى. فبحسب آراء الخبراء العسكريين فان الاسلحة التى صنعت فى المانيا الغربية قد قامت بدورها بمقدرة كاملة خلال الحرب. وهذا التقييم يتضمن صواريخ " كوبرا " المضادة للدبابات التى اعتبرت عاملا كبيرا فى النصر فى سيناء. ويجىء الارتياح أيضا من حقيقة أن المفاهيم الاستراتيجية للدوائر العسكرية الالمانية الغربية قد اختبرت وامتحنت بنجاح خلال العدوان الاسرائيلى. وقد كان هذا أساسا للخروج بنتائج مختلفة.

وفى ١٣ يونية ١٩٦٧ نشرت صحيفتا " دى ولت " و " جنرال انزيجر " فى وقت واحد التصريح التالى :

" على الرغم من الاختلافات بين الموقف فى الشرق الاوسط والموقف فى أوروبا فان تقدم العمليات الحربية الاسرائيلية هى أمر مرشد لدول الاطلسى

وفى نفس اليوم رأت صحيفة " دى ولت " انه من الملائم القول أنه حتى الجيش الصغير عددا الذى يستطيع العمل بسرعة - يمكنه فى حالات معينة أن يقوم بعمليات عسكرية وأن يمسك بالمبادأة وأن تكون له اليد العليا ضد عدو يتفوق عددا ويذلك يمكنه أن يسيطر على مساحة كبيرة من أراضيه وأن يخلق مصاعب خطيرة فى تنظيم الدفاع فى الجزء المتبقى من البلاد واختتمت الصحيفة قولها بمايلى :

"على الرغم من الاختلاف بين الموقف فى أوروبا والموقف فى الشرق الاوسط فان الخبرة التى اكتسبت فى تلك المنطقة يمكن تطبيقها فى أوروبا " .

وقالت صحيفة " ديموكراتيك - كونسرفاتيف - كورسبوند نز" الناطقة بلسان أحد الاحزاب فى عددها الصادر يوم ٩ يونية ١٩٦٧ مايلى :

" حسب رأى الخبراء العسكريين فان انتصارات اسرائيل غير المتوقعة تشكل درسا كبير الاهمية وعلى الاخص لجمهورية المانيا الاتحادية . ان نصرا عسكريا يتم الحصول عليه بدفاع هجومى على شكل حرب برقية يمثل الاحتمال الوحيد للفوز " .

ولقد تبع هذا مقترحات واضحة هى :

" ان البوندزوهر والقيادة العليا لحلف شمال الاطلسى يجب عليهما تبعا لذلك ان تعيد النظر الى مفاهيمها الاستراتيجية .

وفى ١٧ يونيه ١٩٦٧ أوصت صحيفة " دروستبرس " بما يلى :

" لكى يمكن تجنب خطرا مماثلا لذلك الذى هدد العالم فى بداية يونية بالوقوع فى أتون الحرب - لابد من تصفية حالة الامور السائدة فى شرق أوروبا

وباستخلاص الدروس من الهجوم الاسرائيلي على القطاع الاردني من القدس • ومن وسائل القسر غير القانونية التي استخدمت ضد العرب من السكان المدنيين فان س • شلام وهو من المؤيدين في المانيا الغربية ومن دعاة الصهيونية قد أفصح عن رأيه في صحيفة " بلد آم سونتاج " بالعبارات التالية :

" لا يمكن لاى دولة أن تتعلم الكثير من اسرائيل أكثر من جمهورية المانيا الاتحادية • ان تل أبيب لم تصغ الى رأى العالم وانما أصغت الى ضميرها الوطني ، ولم تسمح لنفسها بأن تشل أو تنوم وانما خلقت حقائق واقعة بالقوة ذات العزم ان النتيجة الاولى من هذه الحملة العسكرية غير العادية هي رفض النظرية الدارجة التي تقول بأن الحرب لم تعد وسيلة للسياسة •

ولقد أشار شلام أيضا في صحيفة " بلد آم سونتاج " بفخر الى مايلي :

" ان حاجز الشرق الاوسط في برلين لم يعد موجودا • كما أن موانع الاسلاك الشائكة والسور هي مجرد شهود صامتة لماضي القدس •

ان نيران الوطنية اليهودية التي اشتعلت في اسرائيل ونفخت فيها الحركة الصهيونية العالمية بالتواطؤ الخبيث مع المد المرتفع للقومية الالمانية في جمهورية المانيا الاتحادية تخلق أرضا خصبة للمغامرات العدوانية والخروج على القانون • ان استخدام أساليب النازية ضد السكان العرب بوساطة المعتدين الاسرائيليين بمعاونة أدبية وسياسية من الجلادين النازيين السابقين تثير الفزع الصريح •

•••

((٣))

حملة الحركة الصهيونية ضد بولندا جزء من حملة رد الاعتبار لجمهورية المانيا الاتحاديــة

ان الدور الذى لعبه زعماء الصهيونية فى رد الاعتبار الأدبى لجمهورية المانيا الاتحادية هو احدى الوصمات السوداء فى سجل الحركة الصهيونية امام الرأى العام العالمى وهو دور رجعى ومضاد لمصالح الجموع اليهودية •

ان الزعماء الصهيونيين والأشخاص الذين على قمة الحكومة الاسرائيلية (وهــم أيضا أعضاء عاملون فى الحركة الصهيونية) يقومون بتنفيذ التزاماتهم الناجمة عــن الاتفاق على التعويضات بخلق ظروف تجعل من المستطاع اعفاء الالمان من مسئولية جرائم الحــرب • ونقل هذه المسئولية الى جهة اخرى أو تقسيمها بين دول أخرى ان الهدف الأولى هو التغلب على ماضى النازية حسب خطط مناسبة ومرسومة من الدوائر الحاكمة فى بون •

وانها لحقيقة أنه فى خلال احتلال النازيين تمت تغطية أراضى بولندا بشبكــة من أماكن الاعتقال الالمانية الرهيبة تضم كثيرة يهودية • على الرغم من الأعمــال التى تشمل التضحية بالنفس التى قام بها أعضاء من حركة المقاومة البولندية الذيـن اشتركوا فى عمليات انقاذ اليهود (ولقد كان التنظيم الوحيد الذى اقتصر اهتمامه على معاونة اليهود فى أوروبا هو جماعة " زيجوتا " البولندية) وعلى الرغم من اخفاء اليهود بواسطة جزء من السكان البولنديين متحدين بذلك جزاء الاعدام • فـــأن النازيين — فى ظروف للرعب لم يسبق لها مثيل — استطاعوا ان يغتالوا مايبلــــغ مجموعه من ٧ر ٢ — ٣ ملايين من الأهالى البولنديين الذين هم من أصل يهـــودى (١) وبعد ذلك أعدموا مليونا آخر من المواطنـــين اليهود مــــن دول اجنبيــة

واليوم يستغل زعماء الصهيونية هذه الحقيقة المؤلمة لشن حملة من التشهير في اسرائيل والولايات المتحدة وكثير من دول غرب أوروبا موجهة ضد الشعب البولندى الذى عانى من نفس المظالم على أيدى المحتلين النازيين • وفى الاذاعة وفى مختلف المؤلفات وفى الصحافة والتليفزيون يصور البولنديون على انهم الشركاء الحقيقيون لالمانيا النازية فى ابادة اليهود • وفى نفس الوقت فان صور الالمان يصير طلاؤها باللون الأبيض بالسكوت عن جرائمهم واتخاذ موقف يتجاهل الطبيعة الأجرامية لكل نظام الرايخ الثالث والمشاركة الاجتماعية لرعاياه فيما يسمى " بحل المشكلة اليهودية " وتهدف الحملة الصهيونية الى تحويل انتباه الرأى العالم العالمى عن جرائم النازى ضد اليهود ا بنقل نصيب من المسئولية عن تلك الجرائم الى شعب بولندا •

ان الأتهامات العديدة فى الصحافة وفى الكتب الاذاعة والتليفزيون ضد شعب بولندا الذى " تأثر بالدوافع المضادة للسامية حتى تعاون مع المحتلين النازيين ضد اليهود " تمثل تعديدا لدين الألمان فى جمهورية المانيا الاتحادية الذين بذلك تتم تبرئتهم من ذنب الجرائم النازية مقابل المساعدة العسكرية والاقتصادية والسياسية المقدمة الى اسرائيل •

وفى حقدهم الاعمى على شعب بولندا فقد أصبح الان فى طى النسيان ان الجمعية اليهودية العسكرية ومنظمة القتال اليهودية قد حصلت على اسلحة من البولنديين كما حصلت على الذخيرة والطعام ولقد قام مدربون من الحرس الوطنى ومن قوات الامن بتدريب جنود الجمعية اليهودية العسكرية ومنظمة القتال اليهودية

(•) (تقرير عن ضحايا وخسائر أيام الحرب التى عانتها بولندا ١٩٣٩ـ١٩٤٥) وارسو ١٩٤٥ وأيضا (مكتب خسائر أيام الحرب الملحق بمدير رئاسة مجلس الوزراء) ص ٤٥ الجدول رقم ١ •

ولقد كان مقاتلو المقاومة الشعبية من جيش الشعب والحرس الوطنى هم الذين جادوا بأرواحهم عند أسوار حى اليهود فى محاولات لمساعدة الثوار .لقد كان شعب بولندا هو الذى عرض حياته للخطر باخفائه لليهود وهو الذى تقاسم معهم طعامه الزهيد المحدد ان مايطلقون عليهم " اعداء الساميين " من البولنديين هم بالضبط الذين أعدموا على أيدى جلادى النازيين لمعاونتهم لليهود .

لقد كانت حياة مختلفة فى ذلك الوقت بالنسبة لرئيس الجستابو جانواش اليهودى وبالنسبة لليهود فى بولندا المحتلة أو بالنسبة للعملاء الصهاينة فى فلسطين والبلاد الأخرى التى لم تكن تحت حكم الاحتلال النازى ـ الذين لم يكونوا يكترثون باستغاثات اليهود المطاردين .

ففى خلال فترة الاحتلال النازى كان جانواش رئيسا للجستابو اليهودى فى حى اليهود بوارسو . وكان معاونوه ينتشرون فى كل أفرع الحكومة ويعاونون المحتل فى تصفية جيوب العصابات واغتيال أعضاء حركة المقاومة البولندية . ولقد قام جانواش أيضا بقيادة عمليات ضخمة كانت تهدف الى المحافظة على ولاء اليهود للمحتل النازى وذلك باعلانه أن أحياء اليهود التى نظمها الالمان " ذات فائدة لليهود لأنها تهيىء الفرص لتنمية ثقافة يهودية صافية خالية من المؤثرات الخارجية ومن الاقتباس من الغير " ولقد وعد اليهود بأن المانيا النازية بعد الانتصار فى الحرب سوف تقدم لهم الفرصة للعيش المستقر فى بعض البلاد غير الأوروبية مع منحهم حقوق خاصة .

وحملة التشهير هذه قد صاحبتها زيادة ملحوظة فى حملة تصوير البولنديين بأنهم شعب معاد للسامية . ان المعلومات التى يقصد بها اظهار العداء التقليدى البولندى المزعوم للنازية قد نشر بصورة مستمرة منذ عام ١٩٥٦ مع حدوث بعض التوقف . وتبذل الجهود باستمرار لايجاد انعكاسات فكرية معينة وذلك لمعادلة الانطباع الطيب الذى حدث فى الرأى العام العالمى نتيجة للحيوية التى يتمتع بها

النظام الاشتراكى التقدمى فى بولندا • ان حملة التشهير قد وجهت الى بولندا حيث وجهت النظم السياسية والقانونية وأعمال الادارة فى الحكومة فضلا عن رأى الشعب الذى يوجهه الحزب ــ نحو شجب كل أنواع العنصرية والقومية •

وعلى عكس الموقف فى بولندا والدول الاشتراكية الأخرى فأن العداء للسامية ينتشر فى الدول الرأسمالية حيث جاءت الانباء بحوادث تعيد الى الذاكرة أعمال النازى •• ففى مقال فى عدد ٦ مارس ١٩٦٦ لصحيفة نيويورك هرالد تربيون تحت العنوان " حوادث معاداة السامية والنازية الجديدة فى المانيا الغربية " قالت انه فى عام ١٩٦٥ وصلت هذه الاحداث فى جمهورية المانيا الاتحادية مستوى لم تصل اليه فى خمس سنوات • ولقد نشرت الصحيفة نفسها تصريحا لوزير داخلية المانيا الغربية يوضح فيه حدوث ما مجموعه ٥٢١ حادثة لمعادات السامية فى جمهورية المانيا الاتحادية وهو رقم يزيد ثلاث مرات عن مجموعها فى عام ١٩٦٤ • كما ان نصف هذه الحالات قد تضمن اعانات مكتوبة • وفى ١٠٧ من هذه الحوادث وجه التهديد الى السكان اليهود أو اسيئت معاملتهم وفى حالات كثيرة اخرى لطخت المقابر اليهودية أو اشعلت بها النيران • ويوضح التصريح المذكور ان ثورات العداء للسامية كانت أساسا من عمل الشباب فمن بين ٢٩١ شخصا اتهموا فى جمهورية المانيا الاتحادية فى عام ١٩٦٥ فى ثورات العداء للسامية كان ٥٦ منهم من سن تتراوح بين ٢١ ــ ٣٠ سنة و ٦٢ تتراوح اعمارهم بين ٣١ ــ ٤٠ عاما •

وعلى الرغم من هذا فان ضحية الهجوم الصهيونى ليست جمهورية المانيا الاتحادية وانما هى شعب بولندا التى كانت بسبب اهميتها فى المعسكر الاشتراكى بصفة خاصة هدفا للهجمات خلال الحملة المعادية •

ولقد قامت المنظمات الصهيونية التى أمدتها الدوائر الحاكمة فى غرب المانيا بالمال بما فيه الكفاية بتشديد هجماتها فى الفترة من ١٩٥٦ ــ ١٩٥٧ وأخيرا فيما بين عامى ١٩٦٤ ــ ١٩٦٨ • وهذه المنظمات تقوم فى تلك المناطق من العالم حيث يحتل

ممثلوها مراكز قوية للغاية فى أجهزة الدعاية فى مختلف الدول الرأسمالية . ولم تصبح اسرائيل فقط نقطة تجمع للصهيونيين فنفس الشئ ينطبق على الولايات المتحدة والمانيا الغربية ودول غربية أخرى .

وحيث ان حملة التشهير الصهيونية ضد بولندا هى جزء من الاتجاه الامبريالى للحرب النفسية وترتبط بين المصالح السياسية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية المانيا الاتحادية وتقوم فى الوقت نفسه بتسديد دين العرفان بالجميل لمعاونة بون المالية فلن تكون هناك صعوبة فى القيام بمثل تلك الحملة التى لا تمت بصلة الى التعايش السلمى بين الشعوب والحكومات وتمثل فى حد ذاتها سابقة سياسية فى العلاقات الدولية . وبتشويه الحقائق التاريخيه استغل اليهود استشهاد ملايين اليهود الذين أعدموا بواسطة النظام البربرى النازى . وحيث ان الصهيونيين انما يعملون من أجل مصالح دوائر " الحرب الباردة (" ودوائر العسكرية النازية فى المانيا الغربية — التى تتطلب مباركة زعماء الصهاينة فيما يتعلق بالمطالب التوسعية التى تقدمت بها جمهورية المانيا الاتحادية وهى بصفة أساسية ضد بولندا — فأنهم ليسوا متشددين فى أساليبهم . وهذا هو السبب فى ان الحملة ضد بولندا بواسطة الحركة الصهيونية مع ذكر أمثلة فى كثير من الدول الرأسمالية هى على القدر من الخسة فى نشر أكاذيب دنيئة عن بولندا .

وهناك دور كبير فى الحملة الصهيونية قامت به الصحافة والمؤلفات والكتب فلقد نشرت كتب عديدة بصفة أساسية فى الولايات المتحدة وبلاد رأسمالية آخرى تستحق الذكر فى هذا الصدد . وكل واحد من تلك الكتب يقدم مع التصوية للقراء بواسطة مستعرضين يقومون بأسهام آخر فى تأكيد نقاط يرون — حسب رأيهم — ان المؤلفين لم يقوموا بتوضيحها بصورة كافية وبقوة وصراحة . ونظرا لأن المؤلفين يدركون من التجربة الشخصية الرعب الذى كان يسود بلادنا خلال سنوات الاحتلال الطويلة والمصير الرهيب لشعب بولندا فى تلك السنوات فأنهم يتجاهلون الالام التى حاقت بشعب بولندا وعلى وجه التقريب لا يستطيعون ادراك مسئولية الالمان فى الابادة

والاستشهاد ويزيدون من أهمية الثورات والجرائم التي قام بها أناس من أطراف المجتمع[1] وبالأضافة الى مختارات من مواد القراءة فان كثير من المعلقين المتصلين بعملاء الصهيونية أو الذين تحركهم الدوائر الصهيونية يقومون بكتابة مقالات تحمل نغمة مميزة للنشر فى الصحافة الغربية • وبعد قراءة مثل هذه المقالات التى فى الكتب أو الصحف ثم برامج الاذاعة وبرامج التليفزيون باستكمالها فان الشخص الذى ليست لديه الخبرة أو العلم لابد وأن يصل الى الخاتمة التى تقول :ـ

" لقد كان من الممكن الوصول الى اتفاق وفهم مع أولئك الالمان المثقفين ولكن ـ لسوء الحظ ـ لقد منعتهم عن ذلك الأحوال والمواقف التى كان عليها البرابرة البولنديون[2] •

ولقد كتب جان روجيه الصحافى الهلوندى الصهيونى فى الصحيفة اليومية الهولندية "فريج ندرلاند " مايلى :ـ

" ان العداء للسامية هو من الصادرات الوطنية لبولندا التى ليست فى حاجة الى أية دروس فى هذا الموضوع من الغرب فقبل الحرب العالمية الثانية كانت الفاشية فى بولندا منتشرة على مساحات بعيدة وواسعة وحصلت على معاونة أكبر من سلطات التنظيم الدينى أكثر السلطات المحافظة على القديم • ولم يكد يمر وقت قليل جدا على وفاة بلسودسكى الا وقد اصدر الكاردينال هلوند المتطرف فى عدائه للسامية رسالة كنسية (١٩٣٨) يدعو بمقاطعة اقتصادية لليهود ونفيهم من البلاد • ولم

---

(١) ان بعض عناوين الكتب التى نشرت فى الغرب فى ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ والتى تخدم تقدم عملية التشهير التى لاأساس لها هى : " كتاب الألم " تأليف • كابلان (الولايات المتحدة الامريكية ١٩٦٥) " مملكة المذابح " تأليف أ • دونات (الولايات المتحدة الامريكية ١٩٦٥) " جاكوب درنخت " تأليف أ • سنغير (جمهورية المانيا الاتحادية ١٩٦٥) " نهاية الشعب اليهودى " تأليف ج • فردمان (فرنسا ١٩٦٥) " اليهود والله والتاريخ " تأليف • ديمونت (الولايات المتحدة ١٩٦٢) " بيت الرماد " تأليف • بنكوس (الولايات المتحدة وكندا ٦٤) " رماد حسب الذوق " الولايات المتحدة ١٩٦٤ •

(٢) مقال ـ • كاكول " موجة الوحل " ١٠ أبريل ١٩٦٦ فى صحيفة "برافو أى زيسى"

يكن الكاردينال فى حاجة للتصديق على ذلك من سلطات الحكومة اذ أنه حتى فى أيام بلسودسكى لم يكن عليه ان يطلب مثل هذه الأمور . وفى عهد خلفاء بلسودسكى — بك وردز — سميجلى — كان كل شئ مرة أخرى ممكنا . وكان النازيون يدركون ذلك وهذا هو السبب مع الدقة فى اختيارهم لبولندا لكى تكون مقار لأنشاء معسكرات الابادة وغرف الغاز وأفران حرق الجثث . وحتى فى أوشنتز علم النازيون كيف يستخدمون أغلبية البولنديين السجناء الوشاه ويقنعونهم بعدم السماح لليهود بالاشتراك معهم فى جماعات المعسكر . وعندما أنشأ النازيون حى اليهود فى وارسو استخدموا أول الأمر البولنديين والأوكرانيين لحراسة الحى . وكانت حالات تقديم المساعدة من البولنديين لليهود أثناء الثورة من الحالات الشاذة (١)

وهذا الصحفى وغيره من أمثاله استخدموا طريقة لخلط الاكاذيب والمفتريات مع كمية معينة من الحقيقة فمن المعروف ان العناصر ذات الميول الفاشية كانت مشبعة بالعداء للسامية . ولقد فات المؤلف ان يذكر مع هذا ان سلطة الشعب قد ترعرعت خلال الكفاح ضد فاشية هتلر والرجعية الموجودة فى البلد . وبدلا من ذلك فانه يكيل الاتهامات للشعب البولندى بأسره ويتعمد تجاهل الاختلاف الاساسى بين بولندا ماقبل الحرب وبولندا الشعبية وفى عدد ١٥ أبريل ١٩٦٦ من الصحفية الالمانية الغربية " نيوجوديش زايتونج " ادعى س . ك شنيدرمان ان الاتهامات الموجهة لأهالى بولندا بأنهم لعبوا دورا حقيرا أثناء الاحتلال النازى هى اتهامات لا يمكن نقضها على الاطلاق(٢) ولقد نشر شنيدرمان عددا من أقوال الشهداء اليهود التى حصل عليها من مركز الوثائق فى برلين الذى يرأسه جوزيف وولف وحسب رأى مؤلف هذا المقال فان هؤلاء الشهود :—

---

(١) " فريج ندرلاند " ٢ يوليه ١٩٦٦ .

(٢) عدد أبريل ١٩٦٦ من صحيفة نيوجديش زايتونج .

" كانت لديهم الشجاعة ليذكروا الحقيقة عارية حول عدم اكتراث الجزء الأكبر من شعب بولندا بمصير مواطنهم اليهود وهذا علاوة على التعاون بين البولنديين والالمان فى البحث عن اليهود المختبئين من النازيين [1]

ولقد قال ميلو انشتاد وهو صهيونى من هولندا فى كتابه المسمى " بولس " بعد بحث فى المذابح التى ارتكبت ضد اليهود فى الحرب العالمية الثانية الا يتهم النازيين بصورة سترتهم قتل ثلاثة ملايين من اليهود وقد التفت بصورة أكبر الى البولنديين مؤكدا ان :ـ

" اليهود الذين بقوا أحياء لم تكن لديهم الوسائل لتنظيم المقاومة نظرا لأنهم كانوا محاطين بالبولنديين والاوكرانيين المعادين [2]

وتبدو لهجة مماثلة فى اتهامات حاييم جانفى فى الصحيفة الاسرائيلية اليومية " دافار " فقد قال :ـ

" ان أرض بولندا قد اصبحت بمثابة آلة الاعدام لسكانها من اليهود فهل كان من المصادفة ان هتلر آختار بولندا لهذا العمل ؟ وهل الحقيقة التى تقول بأنه فى تلك الايام غمرت بولندا موجة من العداء السام للسامية لم يكن لها أثر فى قراره ؟ ان الشيوعيين الذين يحكمون فى بولندا اليوم ليسوا مسئولين عن أعمال " بك " وسكلادوفسكى " فى الثلاثينات . ولكنهم أبناء شعب بولندا ولن يكون هناك ضرر بصفتهم هذه اذا شعروا بشئ من تبكيت الضمير عند ذكر الكارثة الرهيبة التى حاقت بالملايين الثلاثة من مواطنيهم اليهود على أرض بلادهم ان هذه الكلمات قد كتبها شخص ولد فى بولندا ولديه ثأر يريد تصفيته مع بلاده . ولن يكون ذلك مع حكومة بولندا ولكن مع الشعب البولندى والامة البولندية [3]

---

(١) نفس المرجع .

(٢) م . انشتاد " بولس " باآرن ١٩٦٥

(٣) نفس المرجع ص ١١٢ .

(٤) دافار ـ ٢٥ نوفمبر ١٩٥٨ .

ان الدافع الاساسي في حملة التشهير هو مايقال عن المسئولية المزعومة للشعب البولندي في ابادة اليهود بواسطة الالمان ولم تذكر كلمة واحدة عن مذابح البولنديين على يد سلطات الاحتلال النازية مقابل أبسط مساعدة يقدمونها لليهود . وعلى العكس ماحدث في البلاد الاخرى التي احتلتها المانيا النازية فان بولندا والاتحاد السوفييتي فقط فرض فيها جزء الاعدام مقابل أية مساعدة لليهود . وعلى حسب القانون الثالث الذي أصدره في ١٥ أكتوبر عام ١٩٤١ الجنرال فرانك كان جزاء الاعدام يفرض على اليهود الذين يغادرون مناطق اقامتهم دون تصريح :

" ان نفس الجزاء – كما تقرر المادة ٤٦/١ المبينة في صفحة ١ من القانون المذكور ينطبق على أولئك الذين يؤدون عن قصد وعمد مثل أولئك اليهود (١)

ولقد اعطى المحتلون النازيون تفسيرا أوسع للنص الذي يتعلق بمد يد العون لليهود بواسطة البولنديين ويبين منشور دوري صدر في ٢١ سبتمبر ١٩٤٢ بواسطة قائد قوات العاصفة والجستابو في مقاطعة رادوم ما يلي :–

"اني أدعوكم لاصدار أمر بأسرع مايمكن لكل العمد ورؤساء القرى تطالبهم بأن يوضحوا للاهالي في قراهم مع التأكيد الشديد ان أي بولندي يأوي يهوديا يعتبر مذنبا حسب القانون الثالث الصادر في ١٥ أكتوبر ١٩٤١ الخاص بتحديد مناطق الاقامة الصادرة من الحاكم العام . ان البولنديين الذين لايقدمون المأوى للهاربين من اليهود ولكنهم مع ذلك يطعمونهم أو يبيعون لهم الطعام يعتبرون أيضا شركاء في الجريمة وفي جميع الاحوال فأن هؤلاء البولنديين يتعرضون لجزاء الأعدام (٢)

ولقد كانت الملصقات والأعلانات والتصريحات المنشورة في الصحف أو المذاعة بالراديو تذكر الناس باستمرار بالعقوبات القاسية المفروضة على ايواء اليهود كما

---

(١) نشرة الحاكم العام الرسمية " ١٩٤١ " رقم ٩٩ ص ٥٩٥ .

(٢) " ابادة اليهود على أرض بولندا خلال الاحتلال النازي " وارسو ١٩٥٧ ص ٢٩٩

تذكرهم بعقوبة الاعدام وبالمحاكم الخاصة وهذه الوسائل نفسها الخاصة بالدعاية الجماعية قد استخدمت لأعلان عدد البولنديين الذين أعدموا لتقديمهم أبسط المعاونة لليهود وعلى الرغم من هذا فان الشعب البولندى عاون اليهود حيث أنه كان هو نفسه داخلا فى عملية الابادة ومن ثم كان فى موقف مشابه لذلك كان فيه المجتمع اليهودى وتبعا لما جاء فى التقديرات التى أجريت بعد الحرب(١) فان المحتلين النازيين قتلوا أكثر من ٥ر٣ مليونا من الناس من الجنسية البولندية ونتيجة للاضطهاد والتعذيب فقد مئات الالوف من البولنديين صحتهم وممتلكاتهم وأصبح بعضهم ذا عاهة مستديمة •

وفى دراسات يادفاشم ١٩٥٧ وهى مؤلف سنوى يصدر عن المعهد الاسرائيلى للوثائق الخاصة بجرائم النازى ظهر التصريح التالى فيما يتعلق بالبولنديين :—

" ليست لدينا فكرة عن شدة كراهية اليهود التى تحرق صدور جيراننا أن الاغلبية الساحقة للسكان المسيحيين فى بولندا قد تعاونوا بمحض رغبتهم مع الالمان فى أبادة اليهود • بل ان كثيرا منهم حقا قد تفوقوا حتى على الالمان فى حبهم لسفك الدماء وفى بغضهم الجنونى لليهود • وانها لحقيقة أيضا ان حفنة من اليهود الذين نجحوا بطريقة ما فى فى الهرب من براثن جلاديهم الالمان قد ضربوا حتى الموت بواسطة الفلاحين انفسهم أو سار تسليمهم الى الجستابو • ان الاصدقاء الطيبين الذين وافقوا لمدة ما على معاونة اليهود على الاختباء قد قتلوهم عاجلا أو آجلا دون دفاع عن النفس بعد ان سلبوهم أولا ماكان لديهم من ممتلكات • ومن البداية نفسها اذن كانت كل دروب الفرار وكل الاحتمالات تنظيم حركة جماعية للفدائيين اليهود مغلقة بواسطة عداوة السكان المحليين لليهود (٢)

---

(١) تقرير عن خسائر الحرب التى تحملتها بولندا عام ١٩٣٩ـ١٩٤٥ وارسو ١٩٤٧

(٢) مقال لماذا لم تنظم حركة مقاومة يهودية منفصلة أثناء الحرب العالمية الثانية فى الدراسات السنوية الاسرائيلية ياد فاشم ١٩٥٧

وتدعى الصحيفة اليومية حيروت أيضا ان ابداة السكان اليهود في بولندا - كانت ممكنة نظرا لاسهام البولنديين الذين تفوقوا على المجرمين النازيين في تفننهم ولقد لجا أنزلم رئيس الرئيس الذى أحتل مقعد الرئاسة لمدة طويلة في لجنة الصداقة الاسرائيلية البولندية الى التشنيع فى الصحيفة الاسرائيلية اليومية نوويتى اى كوريير عندما صرح بما يلى :-

ان العملاء البولنديين من مختلف الانواع قد لطخوا اسم الشعب البولندى بمحاولة الفوز بعطف العصابة النازية عن طريق اشتراكهم الاجرامى فى أبداة اليهودة ان الموقف الحقيقى لريس يتميز بالحقيقة التى تقول بأنه عندما كانوا عضوا فى المنظمة الصهيونية فى لندن خلال الحرب العالمية الثانية سلم فى بعث تقارير حركة المقاومة البولندية التى تتعلق بمعاونة وابداة اليهود فى بولندا ٠

ولا شك انه كان هناك بعض المنبوذين من المجتمع بين كل من البولنديين واليهود ولكن لا يجب ان يقرر المرء مع هذا أن الشعب البولندى قد تعاون مع المحتل نظرا للحقيقة التى تقول بأن عناصر اجراميه معينة حاولت الاستفادة من مأساة اخوانهم المواطنين - وعلى العكس من بلاد محتلة اخرى فلم يكن هناك على الاطلاق تعاون مع الالمان فى بولندا - وعلى نفس المقاييس لا يمكن التحقق من أن اليهود قد اذنبوا بقتل انفسهم على أساس الحقيقة التى تنادى بأن عددا كبيرا من اليهود قد اشتغلوا عملاء للجستابو وقاموا بحملات لابعاد الافراد الى معسكرات الابادة بأوامر من رؤسائهم النازيين ٠

ومن المعروف على نطاق واسع ان حالات مؤكدة للتعاون اشتركت فيها عناصر اجرامية فى بولندا لم تقابل بالانكار الشامل من الشعب البولندى فحسب ولكن بالمنظمات السرية البولندية كانت تنفذ الحكم بالاعدام ضد المتعاونين مع العدو ان جريمة التعاون

---

(١) حيروت عدد ١٩ أبريل ١٩٦٥

(٢) نوويتى اى كوريير عدد ٢٧ سبتمبر ١٩٦٣

ـــــــع العدو ان جريمة التعاون مع العدو كانت تلاحق وتقاوم فى حينها من أول ايام ظهور بولندا الشعبية الى الوجود .

ولا يمكن تجاهل أن التهم فى حملة التشهير ضد الشعب البولندى كانت توجه الى الحكومة البولندية التى كانت فى المنفى أيام الحرب وكانت تتهمها بالانحياز للعمل المسلح ضد اليهود وبالتعاون مع الجستابو وكمثال لدينا التصريح التالى الذى أدلى به اليان سلباتو فى صحيفة هارتز .

" فى صيف عام ١٩٤٣ اصدرت حكومة بولندا الموجودة فى المنفى توجيهات جيش بولندا السرى بأن يقوم ذلك الجيش بحمل السلاح ضد العصابات اليهوديـــة متعاونا فى ذلك مع الجستابو ."

وبغض النظر عن حالة الحكومة التى كانت موجودة فى المنفى فى لندن فان موقفها ازاء المسألة اليهودية كان سليما والدليل على هذا يمكن ان يوجد فى مذكرة وزير الخارجية البولندى فى لندن الموجهة الى حكومات الدول المتحالفة فى ١٠ ديسمبر ١٩٤٢ فمن بين نقاط اخرى أوضحت المذكرة مايلى: —

ان أحدث التقارير تقدم صورة رهيبة للحالة التى تدهور اليها اليهود فـــى بولندا ان الطرق الجديدة للقتل الجماعى التى اتبعت فى الاشهر القلائل الماضيــة تؤكد حقيقة ان السلطات الالمانية تهدف بتعمد منظم الى الابادة الجماعية للسكان اليهود الذين فى بولندا ولالاف كثيرة من اليهود الذين طردتهم السلطات الالمانية الى بولندا من دول غرب ووسط أوروبا ومن الرايخ الالمانى نفسه .

ان الحكومة البولندية ترى من واجبها ان تتجه الى حكومات الامم المتحدة عن اعتقاد صادق بانها سوف تشاركها الرأى ليس فقط فى ضرورة ادانة الجرائم الـــتى

---

(١) هاآرتز ٢٣ يوليه ١٩٦٣ .

أرتكبها الالمان ومعاقبة المجرمين وانما أيضا فى ايجاد الوسائل التى تقدم الامل فى منع المانيا بطريقةفعالة من الاستمرار فى استخدام اساليبها فى الابادة الجماعية وفى النقاط من ٤ — ١٨ احتوت المذكرة على احصائية عن مطاردة اليهود وأبادتهن فى بولندا خلال الفترة من انشاء الحى اليهودى فى وارسو حتى خريف عام ١٩٤٢ •

ولا يبين المذكرة فقط أن موقف الحكومة الموجودة فى المنفى فى لندن ازاء المسألة اليهودية كان موقفا سليما وانما توضح أيضا ان شعب بولندا كان يشترك فى عمليات وضعت بقصد ومعاونة اليهود فى كل الاتجاهات الممكنة وبكل الوسائل واظهار هذه الموضوع للرأى العام الدولى بهدف تعبئة الرأى العام العالمى لمعاونة اليهود لابد أن يرجع الفضل فيه الى الجموع العريضة للشعب البولندى والى أفراد حركة المقاومة السرية الذين وجدوا أنفسهم فى ظروف صعبة تحت الاحتلال النازى الامر الـــذى يتطلب انكارا عظيما للذات وتضحية بالنفس البشرية •

ويبقى بعد ذلك ان نوضح لماذا اصبحت الحكومة التى فى المنفى فى لنـــدن هدفا لهجمات التشهير بواسطة الصهيونيين اليوم • والسبب هو أننا نواجه حملة واسعة النطاق ضد الشعب البولندى بأسره بغض النظر عن الفوارق السياسية التى كانـــت موجودة داخل المجتمع البولندى وفى داخل مراكز اتخاذ القرارات فى خلال فترة الاحتلال النازى سواء فى داخل البلاد أو فى خارجها وعلى هذه الصورة فـأن المحاولة تجرى لاظهار العداء المزعوم للسامية لدى شعب بولندا بأسره بغـــض النظر عن الفوارق السياسية والفوارق الطبقية •

ومن الاتهامات الرئيسية فى الحملة الصهيونية ضد بولندا الموضوع الذى سبـــق ذكره المتعلق بتمكين الالمان من تنظيم معسكرات للابادة فوق أراضى بولندا ان مثـــل

---

(١) انه من أبناء وطنى من تأليف وأبارتوزفكس ٥ز لبفين — كراكا ١٩٦٦ ص ٥٦٣ ـ ٥٦٤ •

هذا الاتهام قد تكون بواسطة الصحيفة الاسرائيلية اليومية آهامشمار فى مقال عنوانه البولنديون وموقفهم فى المأساة اليهودية فقد جاء فى ذلك المقال :ـ

" لقد اختار جلادو النازى أرض بولندا للقيام بخطتهم لابادة اليهود لعدة أسباب الاول لان ثلاثة ملايين من اليهود كانوا فعلا فى بولندا والثانى لانهم ظنوا أن الاحداث فى بولندا سوف يكون من الاسهل اخفاؤها عن بقية العالم لاطول مدة مستطاعة والثالث لانهم افترضوا ان جو معاداة السامية الذى ساد بولندا قبل الحرب يمكن ان يساعد فى ارتكابهم لجرمهم ٠ والحقيقة ان تحويل أراضى بولندا الى مقبرة عظيمة للشعب اليهودى يقع ثقلها حتى اليوم على شعب بولندا (١)

ولقد ظهر تصريح مشابه فى الصحيفة الاسرائيلية اليومية دافار فى ٦ أبريل ١٩٥٨ جاء فيه :ـ

لقد تم اختيار بولندا كموقع لابادة مليونا من اليهود الذين طردوا من بلاد اخرى لان العدو أعتبر أن البيئة هناك أكثر ملائمة منها فى بلاد أخرى لاقامة معسكرات الموت ٠

ان انشاء معسكرات الابادة فى بولندا لم يتقرر بأى حال من الاحوال نتيجة لموقف شعب بولندا الذى لم يكن له على أية حال صوت فى الموضوع ولقد جاء تفكير سلطات الاحتلال من عملية حساب بسيطة للموقع الجغرافى لبولندا الذى كان يقع فى وسط الاراضى التى يحتلها النازى ليسهل تنفيذ عملية ابادة اليهود السلافيين ولقد كانت بولندا بغض النظر عن سكانها اليهود مكان يعدم فيه بصورة أساسية البولنديون والروس والتشيك وعلى هذا فقد صار تعمد اختيار أراضى بولندا كموقع لمعسكرات الابادة حتى ولو كان السبب الوحيد هو جعل نقل الضحايا أسهل عمليا ٠

---

(١) آل هامشمار ـ ٢٩ مارس ١٩٦٣ ٠

وعلى حسب ماجاء في وثائق النازي فلقد كان السلافيون الى جانب اليهود أول من قدم للابادة الجماعية وربما كان أهم عامل في الحقيقة التي تنادي بأن من بين الاراضي التي كان النازيون يحتلونها كان أكبر تجمع لليهود — نحو ثلاثة ملايين يوجد في بولندا ٠

ومن أسباب الحملة المضادة لبولندا التي نبحثها في هذه الصفحات الهدف الذي وضعه زعماء الصهيونية بتلقين الشباب اليهودي الاعتقاد بأن الحالة السلبية التي كانت عليها جموع اليهود تجاه الكارثة المنتظرة كانت لا تنبع من انعدام التوجيه من الزعامة الصهيونية في الغرب التي لم يكن لديها حتى النهاية أية وسيلة للاتصال بيهود بولندا والدول الاخرى ولا من عدم وجود تنظيم أو عون أدبي وأنما من الاخطاء التي ارتكبها البولنديون الذين قاموا في الحال بتصفية كل مقاومة يهودية وبهذا منعوا اليهود من المقاومة الفعالة للمحتل ٠ وتبعا لهذا فان المعهد الاسرائيلي لوثائق جرائم النازية المسمى "يادفاشم" قد نشر في مؤلفه السنوي المسمى " دراسات يادفاشم " مقالا عنوانه "

" لماذا لم تقم حركة منفصلة للعصابات اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية "

ولكي نقوم بتوضيح هذا فمن المؤكد ان من الاسباب الاساسية لعدم وجود حركة للعصابات اليهودية هو الموقف المعادي للشعب البولندي الذي منع نشاط المقاومة اليهودية " ٠

وعندما نعالج المسائل المتعلقة بأبادة حي اليهود في وارسو فان اليهود أيضا يكيلون السباب للشعب البولندي ويتهمونه بالسلبية وحتى بالتضامن مع أعمال النازي ٠ وعلى أساس معلومات مفتراه قدمها اليهود الذين اشتركوا في القتال داخل حي اليهود في وارسو فان الصحيفة النمساوية اليومية أربيتر زايتونج

كتبت تقــول :ــ

" جزءا من لسكان البولنديين كانوا ينظرون الى الام اليهود بسرور حقيقى وعندما كان من المستطاع فانهم نهبوا ما تبقى من الممتلكات اليهودية وبينما كان ــ جيش الشعب الشيوعى الضعيف يمد اليهود بالسلاح ويحاول مساعدتهم علــ ــى الفرار من الحى اليهودى فان المواطنين الطيبين كانوا يأخذون أطفالهم الى أماكن الحريق ليشاهدوا عرضا سارا يقدم لهم ٠

ولقد اطلقت الصحيفة الاسرائيلية اليوميةليتزر ينس نغمة مشابهةفقد قالت :ــ

اننا لنذكر جيدا موقف البولنديين على الجانب الاخر من حائط الحــــــى اليهودى حيث كانوا ينظرون رابتياح الى الحى الذى يحترق وهم يقولون : " ان بــــق الفراش يموت حرقا "

وتجد مقالات معادية للبولنديين من هذا النوع طريقها الى صفحات معظم الجرائد الغربية المحترمة مثل "لندن أوبزرفر" واشنجطن بوست نيويورك تايمز" ٠

ولقد جاء فى كراسة نشرت فى عام ١٩٦٣ بوساطة المؤتمر اليهودى العالمـــــى لاحياء الذكرى العشرين للثورة فى الحى اليهودى ان البولنديين سمحوا لليهـــــود بالهرب عن طريق المجارى بشرط ان يحصلوا على عشرة الاف زلوتيس عن الفــــــرد الواحد ومن هنا لم يجد امام المقاتلين من اليهود الا ان يعتمدوا على انفسهم[(١)] ٠

وعند وضعه للثورة فى الحى اليهودى فى وارسو وصل رتشارد جرونبرج الــــى الخاتمة التالية :ــ

" لقد اشترك تسعة أعشار سكان الحى فى الثورة والنتيجة الوحيدة أنهــم لقوا كارثة شاملة تحت نظرات باردة فضولية من جيرانهم البولنديين (ولقد صار مـــن

---

(١) ثورة الحى اليهودى فى وارسو كراسة صدرت عن المؤتمر اليهودى العالمـــى باللغة البولندية ٠

المضاد الاشارة الى الكنيسة الكاثوليكية فيما وراء الستار الحديدى بأنها الكنيسة الصامته وأنى لاعجب اذا لم تكن هذه التسمية قد ولدت خلال عطلة شم النسيم عام ١٩٤٣ عندما بقيت كنائس وارسو الصامته وغير مكترثة لاعمال الاعدام التى تجرى فى المناطق المجاورة لها (١)

والكراسة المذكورة سابقا الصادرة عن المؤتمر اليهودى العالمى تقدم أيضا بعض المعلومات عن اعمال " البوليس البولندى " ولقد جاء فيها انه بناء على شهادة الجنرال ستروب الذى حجز فى أحد سجون وارسو بعد الحرب " اتخذ السكان البولنديون موقفا سلبيا الى آخر حد ازاء القتال فى حى اليهود كما أن البوليس البولندى ساعد فعلا فى قمع الثورة (٢)

---

(١) مجلة تريبيون ٧ يناير ١٩٦٦

(٢) ان الادعاء بوجود بوليس بولندى أثناء الاحتلال النازى له تأثيره فلقد ذكر المهاجر الكاتب رومان ودزيكى عن حق فى المجلة الشهرية المسماه هوريزونتى العدد ١٢٦ — ١٢٧ نوفمبر وديسمبر ١٩٦٦ والتى صدرت فى باريس ولندن ونيويورك انه لم يكن يوجد على الاطلاق بوليس بولندى فى ادارة الحاكم العام الالمانى فى أراضى بولندا المحتلة ، لقد كان هناك بولنديون يعملون كرجال للبوليس فى خدمة الالمان • ولم يكن هناك نقص فى رجال البوليس اليهود الذين يعملون فى خدمة الالمان فى الحى اليهودى " المقال عنوانه زيجوتا) •

(٣) ن • بولنمنال ، ج كرمر فى المقاومة والثورة فى حى اليهود بوارسو تاريخ الوثائق القدس ١٩٦٥ •

وعند تلخيص موقف البولنديين ازاء الحل النهائى للمسألة اليهودية كتب المؤرخان الاسرائيليان ن . بلومنتال ج . كرمش يقولان ان موقف جميع طبقات المجتمع البولندى ازاء مطاردة اليهود بواسطة المحتل الالمانى كان أساسه عدم الاكتراث ويأسف الكاتبان لان الشعب البولندى كان ينظر بهدوء كامل الى الحل النهائى التدريجى للمسألة اليهودية ان أغلبية الاهالى البولنديين الذين اعمتهم عقيدتهم الكاثوليكية كانوا يرون ان ابادة اليهود هو تصرف عادل من تصرفات القدر جزاء نتيجة لصلب السيد المسيح .

كما أن آخرين من ذوى الرأى الراجح كانوا يرون انها جريمة واضحة ومن الناحية الموضوعية مع ذلك فانهم اعتبروا ذلك كحل سليم قد يكون فى المستقبل مفيدا للدولة البولندية تولد من جديد وبعد تفكير أعمق فى موضوعهما أكد المؤلفان أن ذلك الاعتقاد يشاركهما فيه حتى البولنديون الذين اعترضوا على الحكم الفاشى واشتركوا فعلا فى الكفاح المسلح ضد المحتلين وعلى حسب رأيهم كما قال بلومنتال وكرمش فان تمثالا لابد ان يقام فى بولندا المحررة لتخليد ذكرى هتلر لتخليصه بولندا من اليهود .

وعلى هذا الصورة اتهم بلومنتال وكرمش الشعب البولندى كله بالتضامن — والاشتراك فى الجريمة النازية ضد الشعب اليهودى . وقد فسروا الموقف البولندى مع وجود مثل تلك العوامل على انه جبهة كاثوليكية ورغبة فى التخلص من اليهود .

وهناك دليل كاف على المعاونة الخالصة التى منحت للحى اليهودى المكافح من جانب البولنديين بغض النظر عن اعتقادهم السياسى فلقد عرض جنود كل من جيش الشعب والحرس الوطنى علاوة على أفراد الشعب غير المشتركين فى حركة المقاومة أرواحهم باشتراكهم الفعلى فى الكفاح ولقد تعمد الصهيونيين فى حملتهم للتشهير الفعلى بالشعب البولندى تجاهل هذه الحقائق وهذا يعكس ميلهم الى تسجيل منحرف للتاريخ .

ولقد قيل ان الجنرال ستروب قد صرح — تبعا لما ذكره مؤلفو كراسة المؤتمر اليهودى العالمى عام ١٩٦٣ — ان السكان البولنديين قد اتخذوا موقفا سلبيا ازاء القتال الذى جرى فى حى اليهود بوارسو وأنه أبلغ رؤساء المباشرين خلال المعارك التى جرت أثناء تصفية الحى اليهودى :—

فى أثناء الهجوم الاول على الحى اليهودى تمكن اللصوص البولنديون واليهود من صد القوات التى دفعت الى الهجوم متضمنة الدبابات والمدرعات المصفحة وذلك بقيامهم بالهجوم بمصاحبة نيران سبق تحضيرها .

ولقد انسحبت مجموعة القتال اليهودية مختلطة با لصوص البولنديين لتوهـا أثناء اليوم الاول أو الثانى الى مايسمى ميدان مورانوفسكى وهناك عززت بعدد كبير من اللصوص البولنديين (١)

وبالاضافة الى ذلك لابد من ذكر انه منذ الامس كان جزء من القوة المشتبكة فى القتال يضرب بالمدفعية من خارج الحى اليهودى أى من الجانب الارى ولقد قامت قوات العاصفة التى قامت بهجوم مضاد فورى بالقبض فى أحد الاوقات على ٣٥ من اللصوص الشيوعيين الذين تمت أبادتهم فى الحال (٢)

كما تم القبض على كثير من اليهود الذين احتفظوا باتصال وثيق وتعاون مع مجموعة ارهابية بولندية (٣) .

ومع هذا فانها لحقيقة هامة انه على الرغم من الكفاح البطولى لكثير من اليهود فى الحى اليهودى بوارسو وكثير من البولنديين خارج أسوار الحى اليهودى فان عددا كبيرا من اليهود وعلى رأسهم البوليس اليهودى والمجالس

---

(١) و. بارتوزفسكى وز لوين نفس الكتاب ص ٥٥٣

(٢) نفس المرجع .

(٣) نفس المرجع .

اليهودية قد تعاونت مع السلطات النازية في الفترة التي سبقت الثورة المسلحة في الحي اليهودي • وهناك حقائق كثيرة معلومة عن تعاون البوليس اليهودي في تسليم اليهود في نقط التجمع التي وجهت الضحايا منها الى معسكرات الابادة • وقد جهزت المجالس اليهودية كشوفات عن اليهود لنقلهم الى غرف الغاز • وقد نهبت ممتلكات المطرودين • ولقد تمت الاستفادة من الظلم الذي حاق بالاخرين ولم يكن هناك على الاطلاق أية أشارة تدل على المقاومة ان السلبية والطاعة للجلادين النازيين قد سهلتا ابادة اليهود • ولقد نبعت هذه السلبية من المبدأ المسلم الذي اعتنقه زعماء الصهيونية الذي تم بموجبه تجنب المقاومة مقابل أبقائهم على قيد الحياة (١)

والى جانب الاتهامات الموجهة للشعب البولندي بالسبية والاشتراك في المذابح النازية لليهود فان تأكيدات تمضي للموقف المختلف تماما ازاء هذا الموضوع الذي أبدته الشعوب الاوروبية الاخرى الباقية التي احتلها النازيةففي كتاب ألفه المؤلف الصهيوني م • دزنات تحت عنوان مملكة المذابح وصدر عام ١٩٦٥ يمكن أن نجد المقال التالي :-

لماذا لم يجرؤ الالمان على اقامة غرف الغاز وأفران لحرق الجثث في دول أخرى لانهم كانوا يعلمون ان الناس في أي مكان عدا بولندا سوف يقاومون وأنه لايوجد شعب اخر في أوروبا يمكنه ان يتحمل مثل ذلك الرجس في أرضه (١) •

وباجراء مقارنة بين الالمان واليهود أكد دزنات ان معسكرات الابادة

---

(١) ملاحظات من الحي اليهودي بوارسو وارسو ١٩٦٣ ص ٣١٢-٣١٣،٣١٤، ٣١٦ تقارير المعهد اليهودي للتاريخ وارسو - رقم ٢-١٩٥٢ ص ٢٠٦ وتقارير أخرى لمعهد في سنوات لاحقة •

ماكان يمكن ان تنشأ الا في بولندا حيث :ـ

ان اليهود كانوا خارجين على القانون ومحرومين من حماية القانون ومن ثـم فانهم كانوا صيدا حلالا لاى بولندى أو المانى حاقد "

ان كلمة يهودى اصبحت أول اشارات وان لم يكن أقل اشتراك فى الروابط الجديدة بين البلطجية والبولنديين وبين النمور الالمان ٠٠"

ولقد كانت هناك أيضا أمثلة أكثر وأكثر للبولنديين وهم يوشون برفاقهم من المواطنين على انهم يهود الى السلطات الالمانية (١)

ولقد أعرب الكاتب اليهودى ليون أوريس عن نفس الرأى فى كتابه المسمـى " الخروج " الذى يؤكد من بين موضوعاته أخرى الشخصية النبيلة للشعب الدانمركـى الذى قاوم القوانين التى تطالب اليهود بلبس علامات على الذراع عليها نجمة داوود (٢)

وفى كتاب اسمه اليهود والله والتاريخ قال ماكس ٠ ديمونت فيما يتعلـق بهذا الموضوع مايلى :ـ

ان الدول الفنلدية الاسكندينافية (فنلندا واسكندنيادة) تستحق هتافـا حماسيا مستمرا من العالم ٠ فتحت انف حكومة كويزلنج الضالعة مع العدو ساعد ٠٠٠ النرويجيون معظم يهود البلاد على الهرب الى السويد ٠ (٣)

ولا يمكن مقارنة أعمال السلطات النازية فى الدنمارك أو فنلندا بالاحداث التى كانت تجرى على أراضى بولندا المحتلة فطبيعة العقاب كانت مختلفة فى شروطهـا

---

(١) أ ٠ دونات ٠ نفس المرجع ٠

(٢) ل ٠ أوريس " الخروج " نيويورك ١٩٥٧ ص ١٦١

(٣) م ٠ ديمونت اليهود والله والتاريخ نيويورك ١٩٦٢ ص ٣٨٦

ونوعها وهذا هو السبب فى ان الناس هناك امكنهم ان يقوموا بحركات معينة للاحتجاج واذا كان الصهيونيون اليوم يقومون بتصوير من جانب واحد للمسألة فان ذلك بصفة أساسية للتشهير بشعب بولندا بطريقة اخرى فى نظر تلك الشعوب التى لا تعلم الا القليل عن الرعب الذى كان يسود بولندا التى يحتلها النازيون •

ان المنظمات السرية البولندية قد تعاونت فعلا ليس فقط على تقديم العون للحى اليهودى المناضل •فكل يهودى يرغب فى القتال ضد المحتل النازى وجد له مكانا الى جانب البولنديين الذين كانوا يقاتلون فى فصائل مسلحة مختلفة ويضاف الى هذا أن الجنود فى المنظمات السرية دبروا عمليات نقل اليهود من الحى اليهودى الى مجموعات العصابات ومدوا اليهود بالسلاح والذخيرة والطعام [1]

ولقد كان تلدى أوسكار بنكوس المجاز فقلكى يكتب فيقول فى كتابه " بيت من رماد " ان اليهود الذين بقوا على قيد الحياة بعد مطاردة النازى لهم كانوا لا يعلمون كيف يقوا أنفسهم من الحرس الوطنى [2] وفى مقال آخر فانه يذكر كيف كان على اليهود ان يحظروا الحرس الوطنى عندما يحاصرهم الالمان وكانوا يقولون ان الاخرين ربما ينقذونهم من البولنديين [3]

وفى استعراض لكتاب بنكوس كتب ايلى فيزل ان شهادة شاهد عيان تجلب عناصر جديدة معينة الى الصورة وان نشاط حركة المقاومة السرية البولندية لم تكن

---

(١) و • بارتوزفسكى •ز — ليون نفس المرجع ص ٧ — ٧٩

(٢) أ • بنكوس بيت من الرماد أوتاولا نيويورك ١٩٦٤ ص ٢٣٥ ولقد ظهر هذا الكتاب أول الامر فى اسرائيل تحت اسم اود مرتزال بعد هجرة المولف من بولندا الى الولايات المتحدة عام ١٩٤٧ وكان المؤلف فى اسرائيل وقام بالتعليم فى معهد التكنولوجيا هناك •

(٣) أ •بنكوس — نفس المرجع ص ٢٣٧

أفضل بالنسبة لليهود من أعمال النازيين وعلى العكس كما كتب فيزل نان الحرس الوطنى المشهور الذى قام بهجمات بطولية ضد الاحتلال الالمانى قد قام هو أيضا بكل فخر باعتداءات على اليهود .(١)

ولقد قدم جرزى كوزنسكى فى كتابه " الطائر الملون " الذى نشر فى الولايات المتحدة صورة للبولنديين وصورهم كشعب من المنحرفين والمعادين للسامية وأنهم يميلون لسفك الدم اليهودى وحسب ماقاله ذلك المؤلف فان اليهود كثيرا ماكانوا يرغمون على الالتجاء الى حماية الالمان لوقاية أرواحهم ولقد كتب أندروفيلد يصف البولنديين استعراضه لكتاب كوزنسكى تحت عنوان معاونوا الجزار فى صحيفة واشنجطن بوست ولقد صرح فيلد أيضا ان كوزنسكى فضح عقلية النازيين التى لم تكن قاصرة على الحدود الضيقة للرداء العسكرى أو حتى للجنسية (٢)

ولقد كتب كوزنسكى وهو يصور بولندا على انها شعب مهلهل من البرابرة يعتقد فى الخرافات فى كتابه المسمى الطائر الملون مايلى :ـ

(ولقد بدأت أفهم الانتصارات غير العادية للالمان لقد كانوا موهوبين بكل كفاءتهم وبكل ذكائهم لقد كانوا لا يقهرون لقد قاموا بعملهم بمهارة وبراعة لقد سرت العدوى منهم للآخرين

ان موضوعات كوزنسكى المتعلقة بالسوبرمان الالمان مصحوبة بالتأكيد بأنه لم تكن هناك اختلافات حقيقية بين البولنديين والالمان فى موضوع مواقفهم ازاء قتل اليهود (إن الفروق الحالية نجمت فقط من الحقيقة التى تقول ان الالمان كانوا

---

(١) أ . بنكوس ـ نفس المرجع ص ٢٣٧

(٢) أ . فيزل نهاية معجزة نيويورك تايمز بوك ريفيو ٦ سبتمبر ١٩٦٤ .

(٣) ج . كوزنسكى الطائر الملون نيويورك ١٩٦٥

أكثر تمدنا) ان الطائر الملون كان نجاحا حقيقيا ٠

ولقد استعمل الكتاب لاغراض الدعاية ضد بولندا وقد أولت الصحافة الامريكية المؤلف البولندى اهتماما كبيرا وأطرت قصته وأكدت النواحى المضادة لبولندا فى محتوياته ٠ وبدأ الطائر الملون فى الوقت المناسب يخدم أهداف الدعاية فى أماكن أخرى وظهر على أرفف الكتب فى جمهورية المانيا الاتحادية واسرائيل وبريطانيا واستراليا وايطاليا والسويد وهولندا واسبانيا والبرتغال والدنمارك وفنلندا والنرويج ٠

ومع ذلك فان الطائر الملون لم يقابل فى كل مكان باستحسان القارئ فلم يكن المباع منه كبيرا جدا فى الجبهات التى لم يكن الضغط فيها من أجهزة الدعاية والاعلان المنحرف شديدا ٠

ولقد كان استقبال الكتاب فى انجلترا أكثر تحفظا الى درجة كبيرة منه فى الولايات المتحدة والبلاد الاخرى ولقد ظهرت فى فرنسا مقتطفات من كتاب كوزنسكى تحت العنوان الفرنسى L' oireau Bariole فى صحيفة لى تام مودرن ٠٠ " لقد استعرض الكتاب فى صحف لوفيجارو لتريبو ٠ لو نوفل أوبزرفاتير تموانياج كرتيان(1) ولقد اتفق المستعرضون بصفة عامة فى الاشارة الى تلك النواحى من القصة التى حسب انها تسبب اثارة المشاعر وتصلح لاغراض الدعاية ٠

ويحتوى كتاب " ترابلنكا " وهو كتاب ألفه جان فرانسوا شتاينز ونشر فى باريس أيضا على مجموعة من الاتهامات الباطلة ضد شعب بولندا(2) وفى الجزء الاول من الكتاب يرسم المؤلف صورة لمعاداة السامية التى كانت كما يزعم من ملامح شعب بولندا وعندما يتطرق الى عهد الاحتلال النازى يصرح شتاينر بأن انشاء الحى اليهودى فى قلنا كان فرجا فى الحياة الصعبة التى يعيشها اليهود الذين

---

(١) كونتيننتى عدد ٩١ ـ ٩٢ يوليه واغسطس ١٩٦٦ ٠

(٢) ج ٠ف شتاينز ـ ترابلنكا باريس ١٩٦٩ ٠

على تطرف السكان المحليين في عدائهم للسامية واليهودي الذي يتردى القميص وتشبه خصلات شعره البريمة التي تفتح سدادة الزجاجة ومايزال بالنسبة للبولنديين والتوانيين يهوديا حقيرا يصير الاعتداء عليه كما يقول شتاينر بالضرب والعقاب دون قانون والقتل في مذابح الاقليات حتى ولو كان طالبا يتلقى العلم[1]

ويجري شتاينر أيضا محادثتين بين الفلاح البولندي وبين عميل الجستابو في موضوع المسئولية المتعلقة بالجرائم التي ارتكبت ضد اليهود . وعند ذكره لحالة ٦٠٠ يهودي هارب قال انه بعد عام واحد كان الباقي منهم حيا ٤٠ فقط . والباقون تبعا لما ذكره شتاينر قد قتلوا خلال تلك المدة بواسطة الفلاحين البولنديين وجنود الحرس الوطني وعصابات الفاشست من الاكرانيين الجنود الهاربين من الخدمة في الجيش الالماني وبواسطة الجستابو وبواسطة فصائل خاصة من الجيش الالماني[2]

وعلى الرغم من حقيقة أن كتاب شتاينر قد انكره اعضاء حركة المقاومة كما انكره المؤرخون الذين انتقدوا أكاذيب المؤلف في الصحيفة الباريسية كومبا فان كتاب تريلنكا يعلن عنه ويوزع على نطاق واسع في الغرب . وهذا الموضوع قد بحثه و . بلزنسكا في الجريدة التي تصدر في لندن باللغة البولندية المسماة " فيادوموسكى " (العدد ٤١/١٩٦٦) فقد جاء في ذلك العدد مايلي :—

---

(١) نفس المرجع ص ١٢ ويجب ان نلاحظ ان خبير الشئون اليهودية ل . بولياكوف في مناقشته تتعلق بكتاب تريلنكا قال في مكاتب التحرير الخاص بصحيفة كومبا الفرنسية ٠ يونيه ١٩٦٦ ان شتاينر قد أظهر اشد حالات انعدام المسئولية بكتابته عن المذابح ضد الاقليات في فلنا مع ان ذلك لم يحدث على الاطلاق .

(٢) ج . ف . شتاينر تريلنكا نفس المرجع ص ٣٩١ .

لقد بيع من الكتاب ثمانون الف نسخة فى شهرين وفى شهر مايو الماضى منح الكاتب جائزة المقاومة فى الاداب . ولقد قدم المؤلف فى التليفزيون الفرنسى ووصف المعلقون الفرنسيون كتاب تربلنكا بأنه حقبة من المعاناة والالم ويقرظونه بأنه انشودة حديثه وتقدم صحيفة باري ماتش حديثا تم بين شتاينر وأربع يهود من اسرائيل بقوا على قيد الحياة بعد المذبحة والصحيفة تقدم أيضا عرضا حماسيا لبيير جوفورى الذى كتب يقول :ـ

" ان القدر قد حكم بأن تنفذ مشيئة الاموات فى هذا الوقت بالذات فى فرنسا بالذات لقد ظهر كتاب شتاينر .

ويواصل و . بلزنسكا وضع تقييم شامل لكتاب شتاينر فيقول :ـ

" ان مثل هذا التجميع للاكاذيب والدجل والكلام الفارغ لا يمكن ان يؤخذ مأخذ الجد . فالمرء لا يمكنه الا ان يضرب كفيه استنكارا لمنح مثل هذا الكتاب جائزة المقاومة فى الاداب . ان هذا النوع من القمامة قد كتب بعد مضى مايزيد قليلا عن عشرين عاما فقط عندما يكون كثير من شهود العيان وكثير من مقاتلى المقاومة مازالوا أحياء ومن المخيف ان نفكر فيما سوف يكتب بعد مائتى عام من اليوم [1]

ولقد لعب جوليوس كلين دورا خاصا فى الولايات المتحدة لمدة من الزمن وهو المتكلم السياسى والدعائى لحكومة المانيا الغربية . وكلين كان من عملاء الحركة الصهيونية كما أنه جنرال متقاعد من جيش الولايات المتحدة والمدير الفخرى للمعهد العبرى للاهوت فى شيكاجو والرئيس الادارى للمحاربين القدماء

---

(١) اقتبست هنا كن كتاب لزنسكا ومقال ولكزور الذى صدر بعنوان لمصلحة من؟ فى مجلة برافو العدد ٢٥ فى ديسمبر ١٩٦٦ وهذا المقال أيضا اقتبست فيه اجزاء طويلة من كتاب تربلنكا .

اليهود فى الولايات المتحدة الامريكية وعضو للماسونيين الاحرار ورئيس جمعية العلاقات العامة وهى شركة تعمل رسميا فى الولايات المتحدة لتدعيم مصالح حكومة المانيا الغربية ولقد اصبح الجنرال كلين واسع الشهرة عندما نشر المعلق الامريكى دور بيرسون سلسلة من المقالات فى صحيفة واشنجطن بوست فى فبراير — أبريل ١٩٦٦ قال فيها ان السناتور توماس دود من كونكتكت وهو رئيس لجنة الامن فى مجلس الشيوخ قد أعطى بطريقة منسقة أموالا من الجنرال كلين لخدمات الدعاية الموجهة لصالح الحكومة المانية بالتعاون مع كلين (١)

وعلى حسب ماجاء فى مقالات بيرسون فان الجنرال كلين يتسلم مرتبا رسميا من حكومة بون وصل الى ٠٠٠ر١٠٠ دولار سنويا ويدور نشاطه بموافقة رسمية من دوائر حكومة الولايات المتحدة وقد لايدون الامر على هذه الدرجة من الاهمية لولا الحقيقة التى تقول أن كلين يقوم بنشاط فى الدعاية منذ عام ١٩٦٢ لصالح جمهورية المانيا الاتحادية وانه يدفع للصحف الامريكية مقابل نشر المقالات التى تمتدح سياسة بون • ولقد قام أيضا بتمويل زيارات الدعاية التى قام بها دعاة تصحيح الاوضاع البارزون من زعماء المانيا الغربية وهم مثل جاكس والبارون فون جوتنبرج وهناك اتجاه آخر للنشاط وهو رعاية تنظيم الالمان السابقين فى الولايات المتحدة (٢)

ولقد استخدم كلين وجهازه الدعائى أيضا فى حملة للتشهير ضد بولندا وضد الشيوعية كجزء من الهجوم الصهيونى لتبرئة جمهورية المانيا الاتحادية ولقد قام مستغلا تأثيره فى الدوائر السياسية • بعدد من المحاضرات تهدف الى

---

(١) زايستى فارساو — ١٩ أبريل ١٩٦٦ والمقال عنوانه " اخلاقيات صائد سحرة " ويحتوى على بحث أكثر اسهابا للموضوع •

(٢) نفس المرجع •

التوفيق بين اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية وحسب أساليب الدعاية التي تقوم بها الحركة الصهيونية فقد رمى الى تضخيم صورة الالمان والى اتهام البولنديين بالاشتراك في جرائم النازي ولقد اكتسبت كراسة صدرت في عام ١٩٦٥ في كاليفورنيا تداولا واسعا تحت عنوان مما يدعو الى المرح ان تكون بولنديا (١)

ولقد كشفت الاسرار التي اذاعها بيرسون أن الكراسة قد مولت بواسطة كلين من المبالغ الالمانية الغربية التي بقيت تحت تصرفه ، ولقد صور البولنديون في هذه الكراسة كشعب من الجهلة غير المتعلمين الاغبياء ، يضاف الى هذا ان كتاب " ربما يدعو الى المرح ان تكون بولنديا " هو مجموعة من النكات الفجة السطحية القذرة الموجهة الى شخصية وسلوك البولنديين الامريكيين ، وما كتب من كلام لتوضيح النكات شيء مناسب للموضوعات المقصودة ـ فهو الانتاج النهائي الذي يعطي انطباعا بعمل مخطط متعمد ضد بولندا .

وفي تعليقها على حملة الجنرال كلين اعترفت صحف البولنديين المهاجرين بأنها تنبع من حملة خبيثة ضد بولندا يقوم بها ـ من بين آخرين ، مجموعات من الصهيونيين بالاشتراك مع الدوائر السياسية الالمانية الغربية ولقد صار توضيح مايلي :

ان كلاما كثيرا يقال الان في واشنجطن حول عميل معين تظاهر لوقت طويل بأنه ليس أحد العملاء ، وهو المدعو الجنرال جوليوس كلين وهو أمريكي يمثل جمهورية المانيا الاتحادية ولقد جاء كلين تحت عملية فحص لدور بيرسون الذي قرر ان يحدد العمل الحقيقي الذي يقوم به الجنرال ، ولابد ان نذكر انه منذ أكثر من عام استدعى السناتور وليام فولبرايت رئيس لجنة الشئون الخارجية في مجلس الشيوخ الجنرال كلين لكي يستمع اليه لكي يكشف عن نوع العمل الذي قام به لجمهورية

---

(١) تأليف زوسكيفكز ، ج . كوليجوفسكي ، هـ . كولكذ " مما يدعو الى المرح ان تكون بولنديا " جلندال ١٩٦٥ .

المانيا الاتحادية فى الولايات المتحدة نظير الاجر الذى يتقضاه ولقد قام بتحضير الخطب لاعضاء الكونجرس وقدم المعلومات المناسبة للصحف وعمل لاجل مصالح جمهورية المانيا الاتحادية وكما قال كلين ـ ليس هناك شىء غير قانونى فى هذا ولكن لابد أن يعلم الناس الحقيقة عندما تكتب الخطب التى يلقيها شيخ من الشيوخ أو عضو فى الكونجرس بواسطة عميل لدول أجنبية (١)

ويقدم موضوع كلين دليلا لا ينقص على استخدام زعماء الصهاينة ذوى النفوذ فى الحملة ضد بولندا وفى هذه الحالة لدينا عميل المانى غربى تدفع له أجور عالية ولا يقصر عمله على مساندة سياستبون فى الولايات المتحدة ولكنه مع علم السلطات فى تلك البلاد يشترك فى الحملة الصهيونية للتشهير بشعب بولندا • ولقد اصبح الامر حرجا عندما اكتسب الموضوع شهرة واسعة • وليس هناك مع هذا ما يبين ان كلين تخلى عن أعماله نتيجة لذلك • وتبعا لخطط الدوائر السياسية فى بون والموقف الخاص للمنظمات الصهيونية فى مثل تلك الامور فانه لا يبدو ان هناك " اتجاها الى الهدوء " فى الحملة التى يقوم بها كلين والحركة الصهيونية فالحملة هى نتيجة مترتبة على العلاقات السياسية بين جمهورية المانيا الاتحادية ودولة اسرائيل •

ومنذ أن بدأت حكومة المانيا الاتحادية فى دفع التعويضات لاسرائيل والشعب اليهودى قامت المنظمات اليهودية فى كل انحاء العالم بكل ما فى وسعها لتأكيد تقديم فترة الاحتلال النازى بصورة تتلاءم مع الخطط العامة للدعاية •

ويتعرض الذين يقاومون للابتزاز تحت التهديد والتهديدات ولا شكال عدة من الضغط الاقتصادى • ولقد علم هذا ألكسندر برنفيس وهو واحد من القلائل الذين بقوا على قيد الحياة من سجناء الحى اليهودى بوارسو ـ لقد علم هذا من التجربة بنفسه • فلقد عرض برنفس وقدم فى التلفزيون الامريكى فلما تسجيليا

---

(١) نا رود بولسكى ٢٤ فبراير ١٩٦٦ •

يتعلق بما جرى فيه من نضال وابادة ويبرز المؤلف صورة مؤثرة عن التعاون بين البولنديين وحركة المقاومة اليهودية ويكشف عن الدور المشين الملىء بالخيانة الذى قام به البوليس اليهودى ورجال " الجودنرات " اليهود فى الحى .

ويعود القهقرى بالذاكرة الى فترة الحملة الالمانية فى سبتمبر ١٩٣٩ ويصف اشتراك يهود بولندا فى الكفاح البطولى ضد النازيين الغزاه ويدين برنفس اليهود المتعاونين الذين عنوا مواطنيهم ويتكلم بحرارة عن البولنديين الذين قدموا الطعام والسلاح والدواء للحى اليهودى دون مقابل .

وعلى اثر هياج الاعضاء المتطرفين للمنظمات الصهيونية فى الولايات المتحدة ضد مؤلف هذا الفلم قاموا يكيلون السباب للشخص الذى قدم تقريرا أمينا هادفا عن الحوادث فى فترة الحرب والابادة .

ووصل برنفس على مقربة من الحرمان الدينى رسميا ولخشية كثير من البولنديين على انفسهم من المقاطعة التى ينظمها أفراد من ذوى النفوذ المعادين لبولندا فانهم يتجنبون مؤلف الفلم (١)

ان عداء الشيوعية والكراهية للشعب البولندى تجمع وتقسم المصالح الى أنواع وكل هذا يتشابه فى حملة رد الاعتبار لجمهورية المانيا الاتحادية التى تتلاءم مع مصالح السلام .

ان كلا من دعاة التوسع الالمان الذين يطالبون بحدود ١٩٣٧ــ ١٩١٤ ومجموعات الصهاينة من اقصى اليمين قد وجهوا نشاطهم نحو التشكيل النفسى للرأى العام فى الغرب ازاء بولندا والشعب البولندى . وكل منهم يجاهد لكن يوجد فى الغرب صورة لبولندا البربرية التى هى شعب من المتوحشين ودولة فيها العنف

(١) اقتبس هنا من ج . ولكزور فى مقاله لمصلحة من ؟ الذى نشر فى عدد ٤ ديسمبر ١٩٦٦ من مجلة برافو اى زيسى .

ومعادات السامية واقبح ملامح الانسان مسائل عادية والهدف هو تهيئة الشعب الامريكى نفسيا لنهاية مسلحة مع البرابرة البولنديين وأوروبا الشرقية .

الشيوعية وتحضير الشعوب الامريكية والفرنسية والبريطانية لفكرة حرب صليبية مشتركة باسم " المدينة الغربية " (١)

وفى هذه الحملة المضادة للشيوعية اعطى دور بارز لقوى التوسع والعسكرية فى جمهورية المانيا الاتحادية وهذا هو السبب فى إن المنظمات الصهيونية اليوم تعمل بهذه المواظبة لتبرئة الالمان من ذنب الجرائم التى ارتكبت فى الحرب الماضية وتبعا لتوجيهات من حكومة اسرائيل ودوائر الحرب البارد فى الولايات المتحدة فان الصهاينة فى مقابل التعويضات من جمهورية المانيا الاتحادية يقومون بتضليل ماضى السفاكين من النازيين بواسطة نشر مزاعم التشهير ضد شعب بولندا بتقديم الحقائق المتعلقة بالفترة من ١٩٣٩ — ١٩٤٥ بصورة مزيفة كاذبة تتناسب مع مصالح جمهورية المانيا الاتحادية . وهذه ظاهرة لم يسبق لها مثيل فمصالح الطبقات التى تقدم أبشع أشكال العداوة للشيوعية تحجب البحث عن الحقيقة والصواب وفى هذا يكمن أعظم نجاح لسياسة المانيا الغربية تجاه اسرائيل .

---

(١) نفس المرجع .

((٤))

موقف بولندا من اسرائيـــــــل

ان مجموعة الجناح الايمن للبورجوازيين الصهيونيين الذين يحكمـــــون الآن فى اسرائيل كانوا منذ وقت طويل على اتصال بأكبر الاحتكارات الامبرياليـــــة فى الولايات المتحدة الامريكية وجمهورية المانيا الاتحادية وهى الاحتكارات الـــتى قادت سياسة العدوان الاستعمارية فى الشرقين الادنى والأوسط. وعلى هـــذه فان سياسة اسرائيل الخارجية تتزايد اعتمادها على سياسة الدول التى لهــــا مصلحة فى الابقاء على حالة مستمرة من التوتر فى الشرقين الادنى والاوســـط حيث خطط الاسرائيل واجب هو اطلاق العنان لصراعات مسلحة مستمرة ضد جيرانها من الدول العربيـــة .

وحتى يونية ١٩٦٧ كان اتجاه السياسة الرسمية الاسرائيلية بالنســـــبة لبولندا قد أعرب عنه فى مناسبات كثيرة بتصريحات عن الصداقة لبولندا وبتأكيـــد وجود التقاليد التى تربط هذين البلدين مع الاشارة الى المثل الايجابى الذى قدمه شعب بولندا مبتدئا من العون الذى قدمه قبل الحرب حتى قبل قيام دولة اسرائيل. وبالاضافة الى هذا فقد ذكرت الهجرة الاولى الجماعية والتأييد الذى منح لهـــا فى منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ كما ذكرت الهجرة الجماعية الثانية فى سنوات ١٩٥٧ — ١٩٥٨ والموقف الحالى لحكومة جمهورية بولندا الشعبية ازاء الثقافـة والتقاليد التى ليهود بولندا . وفى جميع الأحوال قد يبدو أنه من غير الممكـــن الحصول على موقف أفضل من هذا من جانب دولة رأسمالية ازاء جمهورية بولندا — الشعبية . ولكن اتجاه سياسة اسرائيل لا يمكن أن يكون ثابتا كما تدل على ذلـــك الحقيقة التى تقول ان رئيس اسرائيل السابق الذى طالت مدة حكومته — بن جوريون كان له موقف سلبى للغاية ازاء كل الدول الاشتراكية بصفة عامة وازاء موضوع حـــدود

بولندا الغربية بصفة خاصة .

زيادة على هذا كان استخدام اسم بولندا له مظهر تكتيكى عندما تصورت حكومة جمهورية بولندا الشعبية بالاتحاد السوفييتى واعتبرت كنموذج يحتذى . ولقد وجدت مقارنات كثيرة من هذا النوع انعكاسا على مجموعة كبيرة مختلفة من موظفى الحكومة وعلى موظفى المنظمات الصهيونية ومنظمات اليهود فى العالم وهذه المقارنات من النادر تقييمها الا بأنها محاولة لتعكير صفو العلاقات بين بولندا الشعبية والدول الاشتراكية الاخرى وبأنها نوع من الضغط على الاتحاد السوفيتى .

وعلى الرغم من الهجرة على نطاق واسع من أفريقيا وآسيا فان مجموعة الاساس الاجتماعية والسياسية فى اسرائيل ما زالت تتكون من اليهود الأوروبيين ومنهم يهود من بولندا ومن الروس القدامى ومن مهاجرى السوفييت . ومجموعة القوم الذين هاجروا من بولندا منذ عام ١٩٤٥ بصفة خاصة لهم نشاط فى المجال السياسى . وهنا تقابلنا ظاهرة مدهشة فما أطلق عليه قبل الحرب اسم الهجرة الايديولوجية - وهى التى أساءت اليها من ناحية المبدأ الحكومة البولندية فى ذلك العهد - قد وجدت لها مكانا على نطاق واسع فى الجناح الايسر الاشتراكى الديمقراطى المسمى بحزب الماباى وبصفة عامة وعلى الرغم من صهيونيته المعلنة فهو ليس معاديا كغيره لبولندا الشعبية . وعلى عكس ذلك فان أولئك الذين هاجروا من بولندا الشعبية قد عززوا صفوف الأحزاب الرجعية ومرة أخرى نقول بصفة عامة أنهم معادون سياسيا لنظامنا الاجتماعى ولبولندا عموما ومع الاشارة للعداء للسامية (التى زعموا انه أرغمهم على الهجرة) فان التهكم وازدراء اقتصاد بولندا الشعبية والقاء التهم بالتعاون مع الغزاة النازيين فى ابادة اليهود ... الخ تشكل الحجج للموقف العدائى ازاء شعب بولندا .

ودور هذه المجموعة فى محاولات توجيه الرأى العام فى الغرب فيما يتعلق ببولندا عظيم جدا من حيث انها قد اتخذت مكانها ربما على أهم المستويات الاجتماعية

والادارية الخ لنظام الحكم أى الطبقة الوسطى (مناصب الحكومة والمجالس البلدية والشرطة وبصفة خاصة الصحافة) ومن هنا فان المقالات المعادية الدورية عن بولندا — تعتبر الحكومة " عاجزة " ازاءها لان الصحافة " حرة " •

ومن الواضح أن الاتجاه الرسمى للحكومة له تأثير حيوى على الدرجة التى وصل اليها هذا الموقف المعادى لبولندا • ومن هنا مثلا كانت هناك فى سنة ١٩٦٥ " تهدئة " للحقائق السطحية التى تضاربت مع الاتجاه الرسمى للحكومة نحو الصداقة مع بلادنا • وفى عام ١٩٦٧ أصبحت بولندا الشعبية مرة أخرى هدفا للهجوم والتشهير واشتدت قوتهما بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين •

أما بالنسبة للاسرائيليين الذين جاءوا من بلاد أفريقية أو آسيوية فان بولندا تعتبر مفهوما غريبا • وهم بصفة عامة يعلمون انها دولة تنتمى الى الكتلة الشيوعية ثم تقف معلوماتهم عند هذا الحد • وموقف هذا القطاع من السكان بصفة عامة (نظرا لان بعض أفراد منه يحتلون مناصب كبرى فى ادارة البلاد) هو موقف ينطوى على عدم الاكتراث التام • وهؤلاء الناس الى مدى بعيد هم الذين يقفون عند آخر درجات السلم الاجتماعى انخفاضا •

ويتكون جزء كبير آخر من السكان من أفراد ولدوا فى اسرائيل وهم الذين يقومون الان بتشكيل الهيئة التى تأخذ مكان الجيل القديم فيما يتعلق بسياسة الحكومة • ورأى هذه الهيئة لم يأخذ شكله فى الاتجاه الصادق لبولندا • ان الروابط المالية والسياسية ليهود المهجر مع حكومات الدول الرأسمالية توضح حتمية اتخاذ اتجاهات معادية للشيوعية فى الحكومات الاسرائيلية مستقبلا بحيث تكون على اتصال وثيق مع يهود المهجر •

ان الانتصارات المتوالية والقوة المتزايدة لقوى الجناح اليمينى الملتف حول موشى دايان وليفى اشكول على الرغم من الصراعات الحزبية الداخلية المتعددة تشهد على أساس يمكنها بأية صورة أن تؤدى الى تغير فى موقف اسرائيل فى مواجهة العالم المنقسم ايديولوجيا وسياسيا .

هذه اذن هى صورة جمهورية بولندا الشعبية بين السكان الاسرائيليين بصفة عامة . وعلى هذا فانها سوف تستمر كما هى بالنسبة للدول الشيوعية ايضا . ان الفرق الوحيد الذى لوحظ فى الماضى سواء بالنسبة للأساليب الحالية للحكومة أو بسبب المواطف التى ربما كانت موجودة هنا وهناك ليس يذى دلالة جوهرية عندما يبحث الموضوع بحثا شاملا .

وعند تقييم السياسة الخارجية لاسرائيل التى جاءت بعد تعزيز مجموعة اشكول فى عام ١٩٦٥ قال ميرولنرسكرتير الحزب الشيوعى فى اسرائيل مايلى :

" ان الانتخابات البريطانية فى اسرائيل فى نوفمبر ١٩٦٥ قد جاءت بالنصر لمرشحى أحزاب الحكومة الاساسيين وهم مرشحو الكتلة التى تتكون من أحزاب المابام وأشدوت هاآفودا وتلك الأحزاب تمثل الاشتراكية الديموقراطية الصهيونية للجناح الايمن فى اسرائيل التى يرأسها ليفى أشكول " (١)

وحيث أن ميزان القوى السياسية فى اسرائيل ينعكس على سياسة الحكومة فان زعماء الصهيونيين مستمرون فى سياسة العداء للشعوب والعداء للقومية التى اتبعها من سبقهم وقد ربطوا أنفسهم بالقوى الامبريالية وفوق الجميع جمهورية المانيا الاتحادية . ولقد علق ولنر أيضا على هذه المسألة مؤكدا مايلى :

---

(١) م. ملنر" الموقف الحالى فى اسرائيل " فى مجلة مشاكل السلام والاشتراكية العدد ٤ — ابريل ١٩٦٧ — ص ٥٠

على الرغم من أنه من الممكن الاحساس بنغمة جديدة فى تصريحات حكومة اشكول بعضا من الوقت — فقد ظهر فى الحال انه كان يتابع السياسة القديمة • بل انه كان يعزز الرابطة مع الدول الامبريالية وخصوصا الولايات المتحدة وجمهورية المانيا الاتحادية • ومازالت الدوائر الحاكمة فى اسرائيل ميالة للقيام بخدمة القوى الغربية فى صراعها الجديد فى أفريقيا وآسيا وللقيام بدور فى حملة التشهير التى تشمل الكرة الارضية كلها ضد الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الاخرى • واعترافا بهذه " الخدمات الجليلة " والافضال الاخرى فان رؤوس الاموال تتدفق الى اسرائيل فى تيار عريض من الولايات المتحدة وجمهورية المانيا الاتحادية (١)

ان التدفق العظيم للاموال الى اسرائيل لم يؤد الى الاستقلال الاقتصادى لتلك الدولة • فاقتصادها يزداد اعتمادا على الاحتكارات الاجنبية وتبعا لما ذكره ولنر فان الحكومة الاسرائيلية فى محاولة لها لحل مشاكلها الاقتصادية تحث الطبقات العاملة على شد الاحزمة على البطون أكثر فأكثر كما تقوم بتعزيز علاقاتها مع السوق المشتركة الاوروبية وعلى الاخص مع جمهورية المانيا الاتحادية حتى أن تلك العلاقات أقوى من علاقات اسرائيل مع الاحتكارات الامريكية • ومن الممتع أن نلاحظ أن الاموال الألمانية الغربية الموظفة فى اسرائيل عام ١٩٦٥ وحده قد زادت أربع مرات عنها فى عام ١٩٦٤ كما أنها تبين ميلا آخر نحو الارتفاع (٢) •

ان مثل هذه السياسة من جانب حكومة اسرائيل من الجلى انها تؤدى الى أن تصبح الدولة أكثر اعتمادا على رأس المال الاجنبى كما تؤدى الى زيادة عجز

---

(١) نفس المرجع •

(٢) م • ولنر نفس المرجع — ص ٥١ •

الميزان التجارى [١] .

وترتبط السياسة الخارجية للدولة الى مدى متزايد بسياسة القوى الغربية . ومن هنا فان اسرائيل قد أصبحت مثيرة القلاقل فى الشرقين الأدنى والاوسط تبعا لرغبات الذين أوجدوا تلك السياسة .

وعلى هذا فان اسرائيل تؤيد العدوان الامريكى فى فيتنام . وهى مستمرة فى سياسة التمييز الوطنى . فيما يتعلق بالعرب الذين يعيشون فى اسرائيل (وهم ١٢ ٪ من مجموع السكان) كما تنظم هجمات مسلحة ضد الدول العربية . وبازدياد ضغط الدوائر السياسية فى بون واسرائيل فان سياسة الاخيرة قد أخذت اتجاها معارضا لسياسة السلام التى تتبعها بولندا الشعبية . ان الواجبات والاهداف السياسية لحكومة اسرائيل على هذا

---

(١) ان عجز الميزان التجارى الاسرائيلى فى عام ١٩٦٥ وصل الى ٤٨٥ مليون دولار أى ٨٠٩ مليون جنيها (فى ذلك الوقت كانت ٣ جنيهات اسرائيلية تعادل دولارا أمريكيا واحدا) أى أن ٦ر١٧ ٪ من مجموع ميزانية الدولة عام ٦٦ / ١٩٦٧ كان مخصصا لدفع الديون الخارجية والداخلية . وكما ذكر رئيس الوزراء نفسه فان ٤٠ ٪ من ميزانية الدولة مقررا للنفقات العسكرية السرية والمكشوفة . وتبلغ مخصصات الاعمال العسكرية وتسديد الديون على ذلك ٥٧ فى المائة من الميزانية وتبعا لما جاء فى ميزانية ١٩٦٦ فان قروض الدولة زادت على ٦٠٠٠ مليون جنيه اسرائيلى وهو مبلغ هائل بالنسبة الى دولة صغيرة كأسرائيل ولقد خفضت هذه الدولة تخفيضا خطيرا أرباح الشعب العامل وتبعا للعمليات الحسابية للهستدروت (اتحاد العمال الاسرائيلى) فان ٣١ ٪ من الشعب العامل يتقاضون أجورا أقل من ٣٠٠ جنيه اسرائيليا ٤ر١٢٪ أقل من ٥٠٠ ، ٨ر١٤ أقل من ٦٠٠ جنيها اسرائيليا فى الشهر وعند المقارنة بالاثمان العالية للسلع الاستهلاكية فان تلك الاجور بكل تأكيد منخفضة للغاية (ماذكرته جهز على أساس تقرير م . ولنر — نفس المرجع — ص ص ٥٠ — ٥٤) .

تختلف اختلافا جوهريا عن تلك التى لبولندا الشعبية كما تختلف عن تطلعات وأمانى شعب بولندا ٠

وتقوم حكومة بولندا الشعبية التى ترتبط بمقتضى معاهدة وارسو مع الدول الاخرى الاشتراكية بتعزيز الجبهة المشتركة المعادية للامبريالية٠ ولقد صار التعبير عن وقفة الدول الاشتراكية متضامنة ضد السياسة الامبريالية والامريكية والعسكرية الالمانية الغربية بتصريحات من أعضاء حكومات تلك البلاد ومعاهدات بين الدول ان وقفة اسرائيل المعادية للحرب بتحريض من القوى الاستعمارية تتعارض مع تفكير بولندا ٠

ومع تقديم الدليل على سياستها التى تقوم على المشاركة الدولية فان حكومة بولندا تشن نضالا لا يتوقف ضد الامبريالية وضد خطر الحرب٠ وبسياستها هذه فانها توجد احتمالات استبدال الكتل المتضادة فى أوروبا بنظام للامن المشترك يبنى على الاعتراف بالحدود الحالية وبالدولتين الالمانيتين ٠ وهى تقاوم قوى دعاة التوسع والعسكريين فى المانيا الغربية ٠ وعلى هذا فان حكومة بولندا الشعبية لا يمكنها أن تؤيد سياسة اسرائيل وهى دولة ربطت وجودها بالقوى الامبريالية ٠ كما انها دولة تقوم فى مقابل المال الذى حصلت عليه من جمهورية المانيا الاتحادية باتباع سياسة ممالئة لحكومة بون ومضادة للدول التى تهتم بالتعايش السلمى ٠

ان موقف حكومة اسرائيل ازاء بولندا يتناسب مصالح ساسة بون ٠ ان جمهورية المانيا الاتحادية تخلط مصالح حكومة اسرائيل مع سياستها ٠ ان الوضع الحالى للعلاقات الاسرائيلية البولندية المعبر عنه بالمعاملة السلبية لمبادرات بولندا السلمية فى المجال الدولى وبالعداوة السافرة لايديولوجية حزب العمال المتحدين البولنديين من جانب الزعماء الصهاينة فى اسرائيل

يتناسق مع الاتجاه السياسى لجمهورية المانيا الاتحادية والحركة الصهيونية هناك نجد الاستحسان التام كتعبير عن توازن القوى الذى جاء الى الوجود كنتيجة لاجتذاب اسرائيل وحركة الصهيونية العالمية الى منطقة نفوذ سياسة المانيا الغربية.

ولابد أيضا أن نذكر ماقاله مستر ولمتر عن الموضوع عندما كان فى موسكو للاحتفال بالذكر الخمسين لثورة اكتوبر. فلقد قال وهو يشعر بالناحية المحزنة فى الموقف انه من المحزن أن أولئك الذين يحكمون فى اسرائيل يفرضون جنرالات هتلر السابقين على شعب اسرائيل أبناء فى جحيم النازية فى أوروبا فى سنوات الحرب العالمية الثانية كما أرسل أقرب الناس اليه الى غرف الغاز فى معسكرات الموت النازية. (١)

ان الهجوم المتوالى المسلح الذى قامت به اسرائيل ضد الدول العربية فى ٥ يونية ١٩٦٧ قوبل برد فورى من جانب بولندا ففى تصريح صدر يوم ٦ يونية ١٩٦٧ أكدت حكومة بولندا الشعبية مايلى :

" لقد ارتكبت اسرائيل مرة أخرى هجوما مسلحا ضد الجمهورية العربية المتحدة ودول عربية أخرى وأطلقت للحرب عنانها فى الشرق الادنى بتدبير متعمد كامل. ان هذا العمل هو نتيجة السياسة التى اثبتت لعدة سنوات بواسطة دوائر الحكومة فى اسرائيل الذين بدلا من أن يؤسسوا مستقبل دولتهم على التعايش المنسجم للجماهير القومية فى بلادهم وعلى محاولة التعايش فى سلام مع الجيران فى الدول العربية - فانهم قد ربطوا انفسهم مع أشد القوى العدوانية للامبريالية ضد الامم العربية وضد كفاحها من أجل سيادتها واستقلالها وتقدمها (٢)"

---

(١) برافدا ٩ نوفمبر ١٩٦٧ زولنيرز فرولنوتشكى ١٥ نوفمبر ١٩٦٧.

(٢) تريبونا لودو - ٧ يونية ١٩٦٧ - انترناشيونال أفيرز نفس الكتاب ص ١٠٧

وعلى هذا فان العدوان الاسرائيلي في يونية ١٩٦٧ قد أصبح حقيقة وان كان من المأمول حتى آخر دقيقة أن تتم تسوية التوتر الذى ازداد فى ذلك الجزء من العالم بسلام • ولقد أعرب عن هذا الرأى فى ليلة العدوان الاسرائيلى مع مسائل أخرى — ادوارد أوخاب الذى كان فى ذلك الوقت رئيسا لمجلس الدولة فى جمهورية بولندا الشعبية وذلك فى خطاب الى رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر • أن ادوارد أوخاب كما ذكرت وكالة الإنباء البولندية " عبر عن التأييد الكامل لحكومة بولندا الشعبية لنضال الجمهورية العربية المتحدة ضد الامبريالية والاستعمار الجديد وأعلن أن بولندا ترى أن المنبع الاساسى للصراع الحالى يكمن فى الضغط المتزايد للقوى الامبريالية التى رأت تهديدا لمصالحها بواسطة التغيرات التقدمية التى أخذت طريقها الى الجمهورية العربية المتحدة والى الدول العربية الاخرى • "(١)

ان سياسة اسرائيل التى تمضى ضد المصالح الحيوية لشعوب الشرق الادنى قد صارت ادانتها بلا لبس أو ابهام بواسطة الشعب البولندى بأسره • ولقد طلب فى عدة اجتماعات أن يتوقف العدوان فورا وأن تعود القوات الاسرائيلية الى مواقعها السابقة يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ، ولكن موقف العناد الذى اتخذه المعتدون الاسرائيليون أشعل الموقف أكثر فأكثر مع تعاقب الايام • ولم يهتم الزعماء الصهيونيون للدولة اليهودية بأية نداءات وجهت اليهم • كما انهم لم يأبهوا لاى تحذير يدعوهم الى تحكيم العقل السليم أو لأى تحذير من نتائج سياسة من ذلك النوع •

وعلى هذا وفى ذلك الموقف يوم ١٢ يونية ١٩٦٧ قطعت حكومة بولندا الشعبية العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل وأضافت صوتها الى أصوات تلك الدول التى طلبت ادانة المعتدى وانسحاب القوات الاسرائيلية من

---

(١) تريبيونا لودو — ٢ يونية ١٩٦٧ — نفس المرجع ص ١٠٥ •

أراضى الدول المحتاجة والوصول الى نهاية فيما يتعلق باعادة توطين السكـــان العرب المدنيين كما طلبت اتخاذ ترتيبات لتمكينهم من العودة الى ديارهـــم .

ولقد صرحت حكومة جمهورية بولندا الشعبية يوم ١٢ يونيـــة ١٩٦٧ بأن العدوان الاسرائيلى لا يمكن قبوله وأشارت الى أن الحكومة البولندية فـــى تصريحاتها الرسمية قد اتخذت موقفا بادانة العدوان الاسرائيلى ضد الجمهوريـــة العربية المتحدة والدول العربية الاخرى وطالبت بنهاية فورية لذلك العدوان وسحب القوات الى مواقع ٥ يونية ١٩٦٧ . ولم ترفض حكومة اسرائيل اتخاذ هذه الخطوات فحسب وانما استمرت بعناد فى عدوانها متجاهلة قرارات مجلس الامن التابع للأمـــم المتحدة التى طلبت بايقاف القتال ومتخذة لنفسها هدفا هو قلب الحكومـــات التقدمية فى الجمهورية العربية المتحدة وسوريا واخضاع الدول العربية لحكم الاستعمار الجديد . وازاء هذا فان حكومة جمهورية بولندا الشعبية أعلنت انها سوف تكـــون مستعدة لاعادة مثل تلك العلاقات عندما تنسحب اسرائيل من أراضى الـــدول العربية التى احتلتها بالقوة وتتجنب سياستها العدوانية ازاء تلك الدول .[1]

ولقد زيد على تصريح حكومة بولندا الشعبية بواسطة رئيس الوزراء جوزيـــف سيرانكيفكز فى خطاب ألقاه فى اجتماع خاص للأمم المتحدة فى ٢٢يونية ١٩٦٧ فلقد أكد الرئيس سيرانكيفكز مايلى :

سوف لا نسكت اليوم أو فى أى وقت على العدوان واغتصاب الاراضى .
لا يجب ان يكون هناك كسب لهذا المعتدى أو أى معتد آخر .
يجب أن يتخلى المعتدى عن ثمار عدوانه .
على هذا الشرط فقط من الممكن اقامة علاقات للتعايش السلمى بـــين الشعوب .[2]

---

(١) تريبونا لودو — ١٣ يونية ١٩٦٧ — نفس المرجع ص ١٠٥ — ١٠٦ .
(٢) تريبونا لودو — ٢٤ يونية ١٩٦٧ — نفس المرجع ص ١٠٦ — ١٠٧ .

وفى ٣ اكتوبر ١٩٦٧ اثناء المناقشة العامة للانعقاد الثالث والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة أوضح رئيس الوفد البولندى جوزيف فينيفكر موقف الحكومة البولندية وأعلن أن بولندا سوف تعارض باستمرار سياسة دعاة التوسع فى اسرائيل وسوف لاتتوقف عن البحث عن طريق الامم المتحدة عن الحلول لأزمة الشرق الأوسط التى تحرم العدو من الكسب والتى يمكنها بأسرع مايستطاع انهاء نتائج عدوان يونية والتى تحقق لكل دول المنطقة حقوق السيادة فى تطور قومى حر وآمن بحيث ينطبق هذا قبل كل شىء على الدول العربية لانها هى التى وقعت فريسة للعدوان فى يونية ١٩٦٧ كما حدث لها فى عام ١٩٥٦.(١)

ان موقف حكومة بولندا الشعبية الذى حدد بصورة قاطعة فى تصريحات واعلانات قادة الدولة هو تعبير عن موقف شعب بولندا وموقف حزب العمال البولنديين المتحدين بالنسبة لشئون الشرق الاوسط • ويستدل على هذا مثلا من خطاب فلاد سلاف جومولكا السكرتير الاول للجنة المركزية لحزب العمال فى المؤتمر السادس لاتحادات التجارة فى وارسو فى ١٩ يونية ١٩٦٧ • وذلك بالاضافة الى كثير من القرارات التى اتخذها شعب بولندا فى اجتماعات عقدت فى أماكن العمل وفى اجتماعات الحزب ولقد أكد فلاد سلاف جومولكا فى خطابه ان بولندا وقفت كما وقفت دائما فى صالح قيام دولة اسرائيل ولكنها رفضت تلك الحكومة.(٢) ولابد أن تتحقق الدوائر الحاكمة المتطرفة فى اسرائيل ان مثل تلك السياسة سوف تحفر قبر دولتهم(٣) ولقد ذهب جومولكا الى حد القول ان موقف بولندا والاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الاخرى كان واضحا • فهى تجاهد من أجل التسوية ولكنها لن توافق على الاطلاق على أن يحصل المعتدى الاسرائيلى،

---

(١) تريبونا لودو — ٤ اكتوبر ١٩٦٧.
(٢) تريبونا لودو — ٢٠ يونيو ١٩٦٧ — نفس المرجع ص ٦ + ١ •
(٣) نفس المرجع.

على مكافأة نتيجة لعدوانه (١)

ولقد أضيف صوت بولندا الى تلك الاصوات التى أدانت بشدة العدوان الاسرائيلى • وطلبت بصورة قاطعة انسحاب القوات من أراضى الدول العربية المحتلة • وهذه نتيجة منطقية لسياسة السلام التى تتبعها بولندا الشعبية ونتيجة للموقف الثابت لدولتنا فى المجال الدولى فى مسائل السياسة الخارجية •

ان موقف الحكومة البولندية مع هذا قد قوبل بموجة لم يسبق لها مثيل من الكراهية من جانب الصهيونيين • وارتفعت حملة التشهير ضد شعب بولندا ارتفاعا كبيرا وصار توجيه ادعاءات جويت وامحنت فى الماضى • وتستمر خطة اعادة الاعتبار لجمهورية المانيا الاتحادية على حساب شعب بولندا وازدادت قوتها منذ أن قطعت جمهورية بولندا الشعبية علاقاتها مع اسرائيل • ولقد كتب هـ• جاستوس فى الصحيفة الاسرائيلية اليومية "نوويني اىكوريير" يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٦٧ مؤكدا انه — فى موضوع مطاردة اليهود — وصلت بولندا الى لغة مشتركة مع هتلر فى السنوات التى أدت الى الحرب العالمية الثانية • ولم تكن مصادفة أن هتلر اختار بولندا كموقع لمركز ابادة اليهودية الاوروبية • ولقد كان يعلم انه سوف يجد جوا ملائما هناك • اذ أن بولندا كانت دولة فيها معاداة السامية جزء لايتجزأ من البيئة (٢) •

وعلى هذا فليس هناك شىء جديد فى مقال هـ• جاستوس• وليس هناك شىء جديد فى الدعاية الساذجة التى يكررها الصهاينة مقابل الماركات الالمانية التى يحصلون عليها من بون • ولقد صار الالتجاء الى ادعاءات

---

(١) نفس المرجع •
(٢) هذا الموضوع نفسه قد قدم فى ١٣ يونيه ١٩٦٧ بواسطة الصحيفة الاسرائيلية الناطقة بالعبرية "هاجوم" •

صهيونية مشابهة في كتاب الف أ . لابيد نائب مدير مكتب الصحافة التابع لرئيس الوزراء الاسرائيلي . وهذا الكتاب الذي ظهر حوالي نهاية عام ١٩٦٧ تحت عنوان " الباباوات الثلاثة الاخيرون واليهود "(١) يكرر في صفحتي ١٨٧ — ١٨٨ دعاية فاضحة — دون اكتراث بالألفاظ — لتشويه سمعة الشعب البولندي . ونفس الصورة تتضح في الصحافة الاسرائيلية اليومية وفي الصحف اليهودية التي تصدر في الغرب بلغات مختلفة . ولقد وجد مواطنون بولنديون سابقون مثل ماريان موسكات وأجناسي ايزرلز وموسكات — جوتم والكسندر كلوجمان وستانسلاف نيجود سكي الفرصة لزيادة دخلهم بتلطيخ بولندا الشعبية والشعب البولندي بالسواد .(٢) ولقد لحق بهم أخيرا ممثل سابق في المسرح اليهودي الحكومي في وارسو هو هنريك جرد ينبرج الذي لم يعد هو وزوجته كريستنا ولزاك الى بولندا بعد زيارة استضافة الى الولايات المتحدة مع المسرح اليهودي في ديسمبر ١٩٦٧ . فلقد قذف الشعب البولندي بالسباب وسب أقرباءه في بولندا مدعيا أنه لم تكن لديه في بولندا البيئة المناسبة لتطوير عملة الخلاق .(٣)

(١) أ . لابيد " الباباوات الثلاثة واليهود — لندن ١٩٦٧ .

(٢) م . موسكات أستاذ القانون الدولي سابقا في قسم القانون في جامعة وارسو — اجناسي ازيرلز القاضي في المحكمة العليا في جمهورية بولندا الشعبية سابقا ورئيس كرسي نظرية الدولة والقانون في مدرسة تيود ورهموراز العليا للقانون وتبعا لذلك فهو الرئيس العلمي لكرسي نظرية الدولة والقانون بجامعة وارسو .

(٣) هنريك جرونبرج هو مؤلف كتاب " الحزب اليهودية " الذي نشرته دار النشر " زيتلنك " عام ١٩٦٥ . وعلى الرغم من ميوله لتشويه فترة احتلال بولندا بقوله " ان رجال العصابات السكارى من الفلاحين البولنديين كانوا يسرقون مال اليهود — جندي انسان من جيش هتلر الخ .. فان قصة جرونبرج ظهرت بدون صعوبة في سوق الكتب في بولندا ولم يلق المؤلف اية مشاكل لما قام به .

بل لقد لطخت ذكرى الدكتور جانرز كوركزاك فى المجلة الامريكية " باريد " ففى مقال للتشهير بالبولنديين زعم أن اليهودى البولندى جانرزكوركزاك الذى قتله النازيون قد سلم لهم بواسطة البولنديين المعادين للسامية على الرغم من أنه من المعلوم انه قد ذهب من تلقاء نفسه ومعه مافى عهدته من ملجأ الايتام الى الحى اليهودى الذى عمل من أجله كل حياته. (١)

وحتى يائيل ديان ابنة الجنرال موشى ديان التى تبلغ من العمر ٢٨ عاما قد اثبتت فجأة انها من " خبراء الشئون البولندية " ففى رواية كتبتها عن حاييم كالنسكى اسمها " موت ابنين " رتبت أحداث الرواية بصفة أساسية فى بولندا ووصفت أقارب فى بلادنا بطريقة جعلت أحد المفرضين يكتب بلا تردد يقول بين أشياء أخرى : " فى معسكر بولندى للموت أخذ الحراس النازيون .. " ومرة أخرى نرى هنا رأيا خبيثا يقول بأن معسكر الموت كان بولنديا وان النازيين قاموا فقط بالمساعدة القليلة فيه. (٢)

ولقد أصبح ج. ف. شتاينير نفسه الذى سبق انا ذكره مشهورا بسبب كتابه الروائى " تريلنكا " المعادى لبولندا موضع اهتمام فى الغرب. ففى اكتوبر ١٩٦٧ تزوج حفيدة الفيلد مارشال النازى وولتر فون براوشتش. وهذا الزواج الذى منح تغطيه صحيفة واسعة النطاق كدليل على " التوفيق " و " العفو " الخ كان أساسا لدعاية لعملية رد الاعتبار الموحدة بواسطة اليهود الجمهورية المانيا الاتحادية كما كان فرصة لتذكر كتاب "تريلنكا" الفاضح المعادى لبولندا الذى الفه شتاينر . أن نشر هذا الكتاب فى هذه المرة باللغة الالمانية — فى المانيا الغربية قد سبق له بحثه. (٣)

---

(١) باريد — ٢٤ سبتمبر ١٩٦٧.
(٢) دزينك بولسكى — ١٥ ديسمبر ١٩٦٧
(٣) قارن ذلك بما جاء فى ص ١٩٣ — ١٩٤ الطبعة البولندية من (اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية.
(٤) صحيفة انترناشيونال هرالد تريبون ١٦ — ١٧ ديسمبر ١٩٦٧ ، ٩ يناير ١٩٦٨.

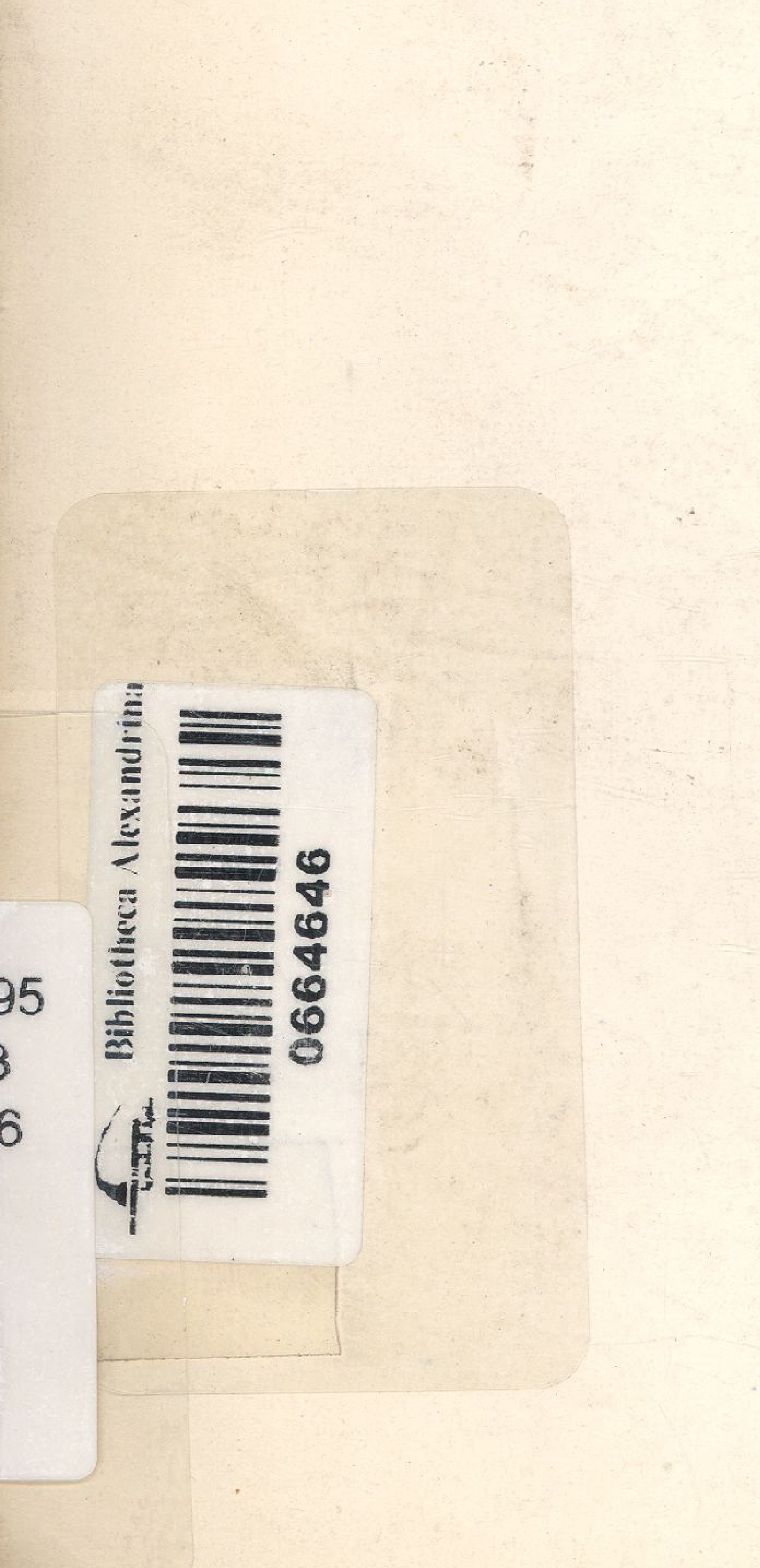
ان الموقف المتبين للحقائق الذى اتخذه الجانب البولندى بهدوء أمام محكمة الرأى العام العالمى وعمله اليومى السياسى داخل بلاده هو الرد على الحملة اليهودية العنصرية والعداء لبولندا التى أطلقها الصهيونيين من عقالها • وفى نفس الوقت ليست هناك اسرار تخفى عن شعب بولندا فيما يتعلق بالوسائل التى يعمل بها الزعماء الحاليون للحركة الصهيونية والتى يعمل بها زعماء اسرائيل والتى تدل على المؤلفات الحديثة العديدة فى هذا الموضوع فى بولندا •

ان الخاتمة التى يمكن الوصول اليها مما سبق ذكره فى مواجهة الاحداث الجارية فى الشرق الاوسط هى أحسن رد على أولئك الذين يرغبون فى تقييم الميول العدوانية لدولة اسرائيل ولن يأتى كل يوم بمجد لاسرائيل • وقد يشير زعماء الصهاينة ولكن فى الوقت الحاضر فقط — الى النصر فى سيناء • ولكن سوف تكون هناك فى المهجر نكسة لا شك فيها وسوف تزداد مع مضى الايام • ولابد أن نذكر هنا التصريح ذى الصفة المتميزة الذى أدلى به وزير الخارجية البولندى آدام راباكى لمندوب صحيفة " تريبونا لودو " التى تصدر فى وارسو • فقد قال آدام راباكى ان الرأى الامريكى الذى يقول ان الوقت فى صالح اسرائيل والولايات المتحدة قد دمرت تطورات الموقف تدميرا خطيرا • (١)

•••

---

(١) تريبونا لودو ٧ يناير ١٩٦٨ •


Bibliotheca Alexandrina
0664646